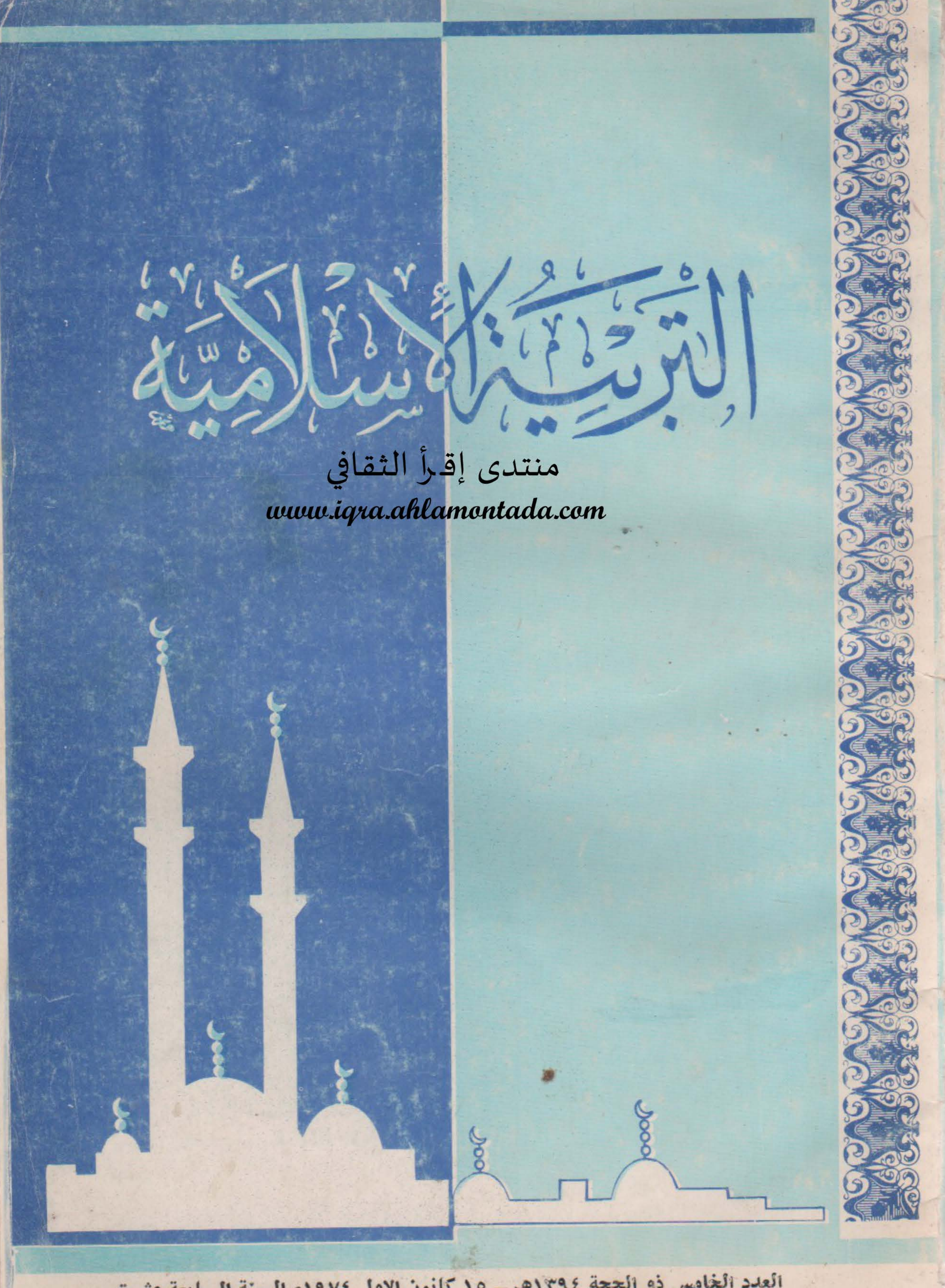


العدد الخامس ذو الحجة ١٣٩٤هـ - ١٥ كانون الاول ١٩٧٤م السنة السابعة عشرة

قال الله تعالى :
(فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين)

بسم الله الرحمن الرحيم

التربية الاسلامية

مجلة اسلامية شهرية تصدرها جمعية التربية الاسلامية
غرة كل شهر قمري

ادارة مجلة التربية الاسلامية
بغداد ـ الكرخ
تلفون ٣٠٥٧٣

تلفونات
مدرسة التربية الاسلامية
بالمنصور
٣٦٩٩٤ ، ٣٦٩٩٧

العدد الخامس ذو الحجة ١٣٩٤هـ ـ ١٥ كانون الاول ١٩٧٤م السنة السابعة عشرة

ليشهدوا منافع لهم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين •

العبادات في الاسلام اسس قويمة لتربية الفرد المسلم ومن ثم لتكوين المجتمع الرباني •

فالصلاة هي الموضع الاول الذي يتربى فيه المسلم على النظام • ثم ياتي الصوم مدرسة الصبر في هذه الحياة • ثم يقبل الحج وهو دورة تدريب مستمرة على معاني الاسلام ، من تجرد وانقطاع ، وترويض للنفس الانسانية على السمو بها في مدارج الرقي والرفعة •

اما الزكاة فهي تطهير للنفس من الخبث ، واحساس كريم بحاجة الآخرين الى ما يسد عوزهم وحاجتهم •

وبالرغم من ان الحج ياتي مرة واحدة في العمر • الا ان معانيه تستغرق حياة الانسان كلها • حيث تتجلى فيه معاني المساواة في الاجناس والطبقات ، كما ان فيه ضابطا للجوارح من ارتكاب السوء ، وامساكا عن الرفث والفسوق والجدال ، ثم التفرغ المتصل لذكر الله ومحاسبة النفس عن كل هفوة او تقصير •

حتى ان التشدد في محاسبة النفس يبلغ درجة يمتنع فيها المحرم عن قطع شجرة الا لحاجة ضرورية ، او قتل حيوان الا ما ثبت عدوانه •

بهذه المعاني السامية الرفيعة يعيش الحاج في ادائه المناسك • تهذيب للنفس وترويضها على الصعاب ، والارتفاع بها الى مستوى روحي عال يجعلها تانف ارتكاب الصغائر من الذنوب فضلا عن كبيرها • حتى ان الناس في الجاهلية كانوا قد حصلوا على الكثير من منافع البيت الحرام • فكان الحرم الآمن يوفر السلامة لكل لائذ به مهما كانت جنايته • وان الجاني الذي يرتكب جرما مشهودا اذا ما تقلد بشيء من شجر الحرم

امن على نفسه وحياته من اشد الناس عداء له ، بالاضافة الى ان البيت العتيق كان مجمعا للناس من كل حدب وصوب يعرضون فيه تجارتهم ويتبارون بملاحمهم الشعرية •

ولما جاء الاسلام اتسع أمر هذه المنافع وعمت المسلمين جميعا في سائر بقاع الدنيا •

فهي في حدود تربية الافراد ، وفي نطاق اعداد الامم والجماعات ، وفي مجال الصلة الروحية بين الرعاة والرعية ، وفي مواضع اخرى يصعب حصرها •

فعند تربية الفرد تبدأ منذ سني حياته الاولى ، وكيف يرى رجالا يكبرونه سنا يقطعون المسافات البعيدة ، ويتحملون الصعاب ، وفي هذا معنى الرجولة والشجاعة ، كيف يتمكن هؤلاء من السفر البعيد الشاق والعودة الى بلادهم • وهم في ذهابهم وايابهم يحاطون بكثير من مظاهر التقدير والاحترام • يرى كل هذا ونفسه تتطلع شوقا الى ان يكون احدهم يوما من الايام لينال هذا الشرف العظيم ويحظى بالتقدير الوافر • ولما لم يتمكن من تحقيق امنيته عاجلا فهو يعد العدة لليوم الذي يصبح فيه رجلا من الرجال •

وهو في هذه الحالة يحتاج الى المال ، وليس عنده ما يكفيه ، ويعلم جيدا ان الله طيب لا يقبل الا طيبا • فيسعى في طلبه من الطرق التي شرعها الله • وهو في طلبه هذا مجاهد على اهله وولده لانه قد اغناهم عن المذلة وسؤال الناس •

فاذا ما حصل على المال الذي به يستطيع اداء هذا الركن ، استعد للسفر واخذ باسبابه • وهو الى جوار ذلك قد استعدت روحه استعدادا يليق بمكانة البيت الحرام والطواف به •

يخرج من بيته مجيبا داعي الله (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا)•

يذكر الله في كل واد ينزل فيه ، وعلى كل مرتفع يعتليه ، وفوق كل دابة تنقله الى رحاب البيت الحرام • هو في ذكر دائم لله تعالى ، وتوجه له ، وطلب للمغفرة من الذنوب والآثام • يذكر الله على كل حال ، اذا نحر هديه ، او قصر من شعره ، أو رمى الجمار ، او آوى الى مضجعه اواستيقظ من منامه • هو في صلة دائمة مع الله ، يعيش على هذه الحالة من السمو الروحي ، فتصفو نفسه من الاكدار ، وتتهذب طبعه ، وتحسن معاملته مع الآخرين •

يشعر بحال الضعفاء والمعوزين والى من يسد حاجتهم ويمد لهم يد المساعدة ، لذا تراه قد عرف واجبه نحو الله وتأثر لحال الارملة والمسكين فيبذل جهده لمعاونتهما •

كما يعلم حقا ان الجانب الروحي العظيم الذي عاشه اثناء ادائه للمناسك يجب ان يلازمه في سائر ايام حياته • اذا لا معنى لمن يلتزم بالواجبات اثناء تأدية الفريضة ثم هو يتحلل منها بعد عودته الى بلده ، فيكون شأنه شأن التى نقضت غزلها من بعد قوة •

وعلى هذا تكون بركة الحج قد حفت هذا الذي عرف واجبه نحو ربه فاناب اليه ، واخلص العمل في سائر شؤون حياته فتمثلت فيه معاني الاسلام الحية او هو الاسلام بعينه • (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) •

ثم نسير مع هذه المعاني الجليلة لنشهدها في حال الامم والجماعات حيث تلتقي

الآلاف المؤلفة من الحجيج على صعيد واحد ، يتعارفون فيما بينهم في مؤتمر اسلامي عظيم يضم اهل الرأي من المسلمين ، ويمكنهم ان يتبادلوه مع غيرهم من سائر الاقطار الاخرى فتنقدح عن هذا الرأي امور هامة تعترض حياة المسلمين خلال عام ، ثم هم يتخذون ما يناسب حالهم ويصلح امرهم •

وعلى المسلمين جميعا ان لا يغفلوا اهمية النفع العظيم الذى يحصل لهم من هذا الاجتماع الكبير •

كما ان على قادتهم وعلمائهم واهل الرأي فيهم ان لا يضيعوا امثال هذه الفرص الثمينة • فهي نعمة عظيمة من الله تعالى ، وان لها حق الشكر ، وشكرها بالاستفادة منها كما يريد الله سبحانه وتعالى فقد حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان (الجماعة رحمة والفرقة عذاب) وما اجتمعت الامة على ضلال ابدا •

فلا بد من الاعداد مستقبلا للاستفادة من هذا التجمع الكبير ، وان لا ينفض دون الخلوص الى فوائد عملية للمسلمين •

ثم نلمس معاني الحج ومنافعه بارزة في الصلة الروحية بين الراعي والرعية •

ذلك ان الحج فريضة على كل مسلم استطاع اليه ، والمفروض ان هذه الاستطاعة تتحقق في ولاة الامة وقادتها • فيلبون النداء (لبيك اللهم لبيك) ويجتمعون على صعيد واحد ـ عرفات ـ في ثياب الاحرام ذات النمط الواحد ، حاسري الرؤوس لا يستطيع الواحد منهم ان يقص شعره او يقلّم اظفره • قلوب الجميع متجهة الى خالقها فلا معبود بحق الا الله •

الكل ذليل الى رب العالمين سبحانه وتعالى ، يطلب رحمته ويطمع في ثوابه العظيم الذى يجزله على المحسنين في هذه المواسم •

فراعى الامة الذى يستهدف هذه المعاني الروحية العظيمة تتربى نفسه لان يكون خادما لها ـ فسيد القوم خادمهم ـ يشعر بشعور ابنائها ويألم لألمهم • هو معهم في كل امر من امورهم • يستمع الى شكاواهم ويتحسس بما يجول في خواطرهم •

يستعرض في ذكرياته تلك الصحائف النيرة التى عاشها رجالات الاسلام وقادتهم ، وكيف كانوا يسهرون لينام ابناء الرعية ، ويحمل الواحد منهم الكساء والطعام على كتفه ليكسو به اليتيم ويسد حاجة الارملة •

كل هذه الصور تبرز امامه من خلال صفاء روحه يوم اتجه الى ربه في المشعر الحرام لكي يجمع الحصوات ويرمي بها كيد الشيطان •

كما ان هذا الصفاء يتجلى في نفسية قائد الامة وراعيها من يوم سعى رملا بين الصفا والمروة كمن يبحث عن عزيز ضل في ليلة ظلماء •

هذا الصفاء يدفعه لان يحسن علاقته مع افراد الرعية التى ولاه الله أمرها • فيسعد ويسعد به الناس جميعا •

وبعد :

فما احوجنا اليوم لنقف بتدبر وتأمل ونتدارس قول الله تعالى (ليشهدوا منافع لهم) • ففيه الخير الكثير الذى ان وعيناه وعملنا بما يقتضي أعزنا الله ، وأبدلنا عزا بعد ذل ، وأمنا بعد خوف •

هيئة التحرير

من هدي القرآن

« وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعاً * كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً وَفَجَّرْنَا خِلالَهُمَا نَهَراً * وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً * وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْراً مِنْهَا مُنْقَلَباً * قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً * لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي وَلاَ أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً * وَلَوْلاَ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَداً * فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً * أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْراً فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً * وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً * وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِراً * هُنَالِكَ الْوَلاَيَةُ للهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً * »

من سورة الكهف



عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من ظَلَمَ قِيدَ شبرٍ منَ الأرض طُوِّقَهُ منْ سبعِ أَرَضِينَ » ـ متفق عليه .

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنَّ الله لَيُمْلي للظَّالم فإذا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ ثُمَّ قَرَأَ : « وكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ » متفق عليه .

وعن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ كانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لأَخيه : مِنْ عِرْضِهِ أَوْ مِنْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليوم قَبْلَ أَنْ لا يكُونَ دِينَارٌ وَلا دِرْهَمٌ : إِنْ كانَ لَهُ عَمَلٌ صالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدَرِ مَظْلَمَتِهِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئاتِ صاحِبِهِ فَحُمِلَ عليه » ـ رواه البخاري .

وعن أبي أمامة إياسه بن ثعلبة الحارثي رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِيءٍ مسْلم بِيَمِينِه فَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ لَهُ النارَ وحَرَّمَ عَلَيْهِ الجَنَّةَ » فقَالَ رَجُلٌ وإن كانَ شَيْئاً يَسيراً يا رسول الله ؟ فقال : « وَإِنْ قَضِيباً مِنْ أراك » ـ رواه مسلم .

وعن أم سلمة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّما أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِه مِنْ بَعْضٍ فَأَقْضِي لَهُ بِنَحْوِ مَا أَسْمَعُ ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيه فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ » متفق عليه « أَلحَنَ » أي اعلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَنْ يَزَالَ المؤْمِنُ في فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَالَمْ يُصِبْ دَماً حَرَاماً » ـ رواه البخاري .

الاختيار من كتاب (رياض الصالحين)

الترتيب في قضاء الفوائت

عن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما : (أنَّ عُمَرَ جاء يَومَ الخَندَقِ بَعْدَ ما غَرَبَتِ الشمسُ ، فَجَعَلَ يَسُبُّ كُفارَ قريش[1] ، وقالَ : يا رَسُولَ اللهِ . ما كِدتُ[2] أُصَلِّي العَصْرَ ، حتى كادَتِ الشمسُ تَغْرُبُ ، فقالَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « واللهِ ما صَلَّيْتُها » ، فَتَوَضَّأَ ، وتَوَضَّأْنا ، فصلى العَصْرَ بَعْدَ ما غَرَبَتِ الشمسُ ، ثم صَلَّى بَعْدَها المَغْرِبَ) . (رواه البخارى ، ومسلم ، وأحمد) .

وعن أبي سعيد قالَ : (حُبِسْنا يَومَ الخَندَقِ عن الصلاةِ ، حتى كانَ بعدَ المَغرِبِ بِهَوِيٍّ[3] من الليلِ كُفِينا ، وذلِكَ قَولُ اللهِ عَزَّ وجَلَّ : « وكَفى

---

(١) « يسب كفار قريش » : لانهم كانوا السبب في تأخيرهم الصلاة عن وقتها .

(٢) « ما كدت » : لفظة كاد من افعال المقاربة ، فاذا قلت : كاد زيد يقوم ، فُهم منه انه قارب القيام ولم يقُم .

والحديث يدل على وجوب قضاء الصلاة المتروكة لعذر الاشتغال بالقتال .
واستدل بالحديث على وجوب الترتيب بين الفوائت المقضية ، والمؤداة ، فأبو حنيفة ومالك ، والليث ، والزهدي ، والنخعي ، قالوا بوجوب تقديم الفائتة ؛ وقال الشافعي : لا يجب .

(٣) « بهوى من الليل » : الهوي بفتح الهاء وكسر الواو ، وتشديد الياء ، السقوط .
والمراد بعد دخول طائفة من الليل .
والحديث يدل على :
(أ) وجوب قضاء الصلاة المتروكة ، لعذر الاشتغال بحرب الكفار . لكن انما كان هذا قبل شرعية صلاة الخوف ، والواجب بعد شرعيتها على من حُبس

الله المُؤمِنين القتالَ(٤) ، وكانَ اللهُ قَوِياً عَزِيزا » فَدَعا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِلالاً ، فأَقامَ الظُّهرَ ، فصلاَّها ، فأَحْسَنَ صلاتَها ، كما كان يُصَلِّيها في وقتها ، ثم أمَرَهُ ، فأَقامَ العَصْرَ ، فصلاَّها ، فأَحسنَ صلاتَها ، كما كان يُصَلِّيها في وقتها ، ثم أَمَرَهُ فأَقامَ المَغْرِبَ ، فصَلاَّها كذلِكَ ، وذلِكَ قَبْلَ أَنْ ينْزِلَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ في صلاةِ الخَوْفِ : « فَإِنْ(٥) خِفْتُمْ فَرِجالاً أَوْ رُكْباناً ») . (رواه احمد ، ورواه النسائي ، ولم يذكر المغرب) .

الاختيار من كتاب (المنتخب من السنة) المجلد الثالث

بحرب العدو ان يفعلها .

(ب) الترتيب بين الفوائت المقضية .

(ج) استحباب قضاء الفوائت في الجماعة .

(د) الاقامة للفوائت .

(هـ) ان صلاة النهار ــ وان قضيت ليلا ــ لا يجهر فيها .

(و) ان تأخير الصلاة يوم الخندق نسخ بشرعية صلاة الخوف .

ولا يفوتنا ان نشير الى اختلاف الاحاديث في تعيين الصلاة التى حبس عنها المسلمون في غزوة الخندق ، ففي بعضها أنها العصر فقط ، وفي بعضها انها الظهر والعصر . وفي بعضها انها اربع صلوات ، ويمكن الجمع بينهما بان يقال : ان وقعة الخندق بقيت أياما ، فكان الفائت في بعض الايام العصر فقط ، وفي بعضها الظهر والعصر ، وفي بعضها اربع صلوات .

(٤) « وكفى الله المؤمنين القتال » من الاية ٢٥ من سورة الاحزاب .

(٥) « فان خفتم فرجالا او ركبانا » : من الاية ٢٣٩ من سورة البقرة ، وتمامها : « فان خفتم فرجالا او ركبانا ، فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون » .

أعطوا الطريق حقها

للدكتور وجيه زين العابدين

انه مما لا شك فيه ان من مميزات هذا العصر هو السرعة فقد استطاع الانسان صنع مركبة طائرة اسرع من الصوت ولركبة اخرى (الصاروخ) لا اعرف بالضبط سرعتها ولكنها وصلت القمر وبعض الكواكب المحيطة بشمسنا وان منها ليقطع دورة كاملة حول الارض في ٨٠ دقيقة . والانسان شاء أو أبى خضع للآلة في هذا الزمن وتأثر بها فاحب السرعة وهو بفطرته خلق من عجل فيتفاخر الانسان ان قطع الطريق بين بلدة كذا وكذا بسرعة معدل ١٢٠ كيلو متر في الساعة او اكثر .. وقد يركض وراء الحافلة او يسابق الناس ويدفعهم ويدفعونه ليصل الى مقهى او متنزه يقضي به بضع ساعات وحيدا .. انه مجرد تأثر بالسرعة وخضوع للآلة .. ولعل سرعة المركبات احد الاسباب الرئيسية لتوسع المدن فصار مسكن الشخص بعيدا عن محل عمله فازدحم الناس في هذه المركبات وكثرت الحوادث حتى اصبح المسؤولون في كل بلد يعقدون الندوات لحل هذه المشكلة مشكلة تنظيم المرور والتخفيف من الزحام وتقليل الحوادث ..

ماذا خطط الاسلام ؟

نعم لنرجع الى الاسلام دين الله الخالد لنرى كيف عالج هذه المشكلة بل كيف خطط للوقاية بصورة مباشرة وغير مباشرة، فلتقليل الحوادث رأيت ان اذكر اسبابها بقدر ما أعلم وابين ما هو موقف الاسلام بالنسبة لهذه الاسباب .

السـرعة :

هل من اهم اسباب حوادث المركبات السرعة فلننظر الى الاسلام يقول النبي صلى الله عليه وسلم (اذا أتيتم الصلاة فلا تأتوها وانتم تسعون وأتوها وانتم تمشون وعليكم السكينة فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا)[1] .

---

(١) اخرجه البخاري ومسلم نقلا من رياض الصالحين .

هذا عن الصلاة وهى فرض وهى عماد الدين لم يأمر النبى صلى الله عليه وسلم بالسرعة حتى وان فاتته الصلاة فكيف يقبل الاسلام بالمشى السريع أو سياقة المركبة بسرعة غير معقولة لاسيما وان القرآن الكريم قال على لسان لقمان حين وعظ ابنه (واقصد فى مشيك) أي الاعتدال والقصد لا البطء ولا السرعة ٠

عدم الانتباه

يجب ان يكون السائق للمركبة منتبها يقظا يراقب الطريق ليتدارك ما يعترضه وتحصل الغفلة احيانا من التفات السائق يمينا أو شمالا لاسيما النظر الى النساء وهن فتنة كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم (ما تركت بعدى فتنة اضر على الرجال من النساء) اخرجه البخارى ومسلم ٠٠٠ وقد امر الاسلام بغض البصر فقال تعالى فى سورة النور (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ٠٠) وقال عز وجل (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) كما روى جرير فقال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجأة فقال (اصرف بصرك) اخرجه مسلم ٠٠٠ أي اذا فجأ المسلم ما هو حرام عليه النظر اليه وجب عليه ان يصرف نظره ٠٠ وهذا باب وقائي مهم فى تجنب الحوادث

ومن عدم الانتباه احيانا السلام على الناس فليس صحيحا لمن يقود مركبته ان يسلم على الناس فيشغله لحظه قد يقع له حادث ، اذ ليس من هدى الاسلام السلام بالاشارة لقوله صلى الله عليه وسلم (ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى فان تسليم اليهود بالاشارة بالاصابع وتسليم النصارى بالاشارة بالكف[2] ولذلك ارى ان عدم التسليم اولى للحذر من الغفلة ٠٠

ومن عدم الانتباه التعب والارهاق[3] والنعاس وقد نبه النبي صلى الله عليه وسلم الى حق النفس فقال عليه الصلاة والسلام فى الحديث الذى اخرجه البخارى (ان لبدنك عليك حقاً) ومنع امرأة من الصلاة وهي تعبة وقد اصابها النعاس فطلب منها

---

(٢) اخرج الترمذى ان النبى صلى الله عليه وسلم مرّ في المسجد يوما وعصبة من النساء قعود فألوى يده بالتسليم) والظاهر انه كان مع التسليم باليد كلام اذ جاء في رواية ابي داود (فسلّم علينا) دليل الفالحين ٣/٣٣١) ٠

(٣) جاء في دراسة علمية ان السائق الذى يفتح الراديو يتعب قبل غيره الذى لايسمع الراديو) الجمهورية عدد ٢١٨٢/ تاريخ ١٩/١١/١٩٧٤ ٠

الراحة والنوم ثم العودة الى الصلاة • فما لا يجوز عمله من عبادة فى مثل هذا الظرف لا يجوز فعل أي عمل اخر بلا شك ، لاسيما وان المصلى قد يضر نفسه بينما سائق المركبة قد يضر غيره معه •

عدم كفاءة السائق

وكذلك من اسباب الحوادث عدم كفاءة السائق بدنيا وعلميا ، وقد جعل الاسلام الكفاءة البدنية واجبة ففى القرآن الكريم ما يمنع المسلم من الجهاد ان كان مريضا وهو قوله عز وجل ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ••• الآية من سورة التوبة) وهى فى القتال والجهاد •• والجهاد فرض قد يقع احيانا على معظم الامة خفافا وثقالا فكيف قيادة المركبة •• وهنا امتحان للاطباء ان لا يجيزوا غير الكفوء بدنيا سياقة المركبة • اما الكفاءة العلمية فهى من اول شروط التوظيف والعمل عند الاسلام فقد ورد فى القرآن الكريم فى سورة يوسف ان ملك مصر طلب يوسف ليوظفه عنده فلما كلمه قال يوسف (قال اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم) أي ان يوسف يصلح لهذه الوظيفة لانه خبير بها بدقائقها[٤] •• وهنا امتحان ايضا للمسؤول عن اعطاء الاجازة لقيادة أي مركبة (طيارة او قطار او سفينة او سيارة او دراجة بخارية او مما يخترعه الناس فى المستقبل) •• فلا يشطط ويتبع الهوى •

العوارض في الطريق

نعم ان من اسباب وقوع الحوادث هى العوارض من حجر او حفرة او أي جسم ملقى فى الطريق او وساخة او ماء قذر قد يسبب انزلاق المركبة الى غير ذلك •• تعال أخي الى الاسلام وأسمع قول النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث المشهور عن الطرقات وقد أمر فقال (أعطوا الطريق حقها) قالوا وما حقها يا رسول الله قال عليه الصلاة والسلام (غض البصر وكف الاذى ••• الحديث) أخرجه البخارى ومسلم

---

(٤) لم يقل يوسف لقد سجنت كذا من السنين ظلما فيجب ان يعوض الملك لي وظيفة تناسب مدة سجني وعذابي ولا قدم شهادة جمال صورته تلك الشهادة التى اودت به الى السجن •• انه قدم شهادة الكفاءة العلمية التى هى مقياس الدين الاسلامى في التوظيف •

وغيرهما • وهنا يقع اللوم على المهندسين والمسؤولين عن تبليط الطريق اذا لم يخلصوا او تركوا حفرة او أي اذى مهما كان نوعه ولم ينبهوا الناس اليه ليجتنبوه ••• فان وجد هذا الاذى فعلى المسلم رفعه بقدر استطاعته سواءاً كان راجلا او راكبا لقول النبي صلى الله عليه وسلم (الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها كلمة لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق) اخرجه مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم (يُصبح على كل سلامى صدقة ••• الى قوله واماطة الاذى عن الطريق صدقة) نعم يُصبح واجبا ذلك بالاضافة انه مرتبط بالايمان وشعبة منه •

الخمـرة

ان من الاسباب الرئيسة لحوادث المركبات وكثرة الضحايا الخمر •• نعم الخمرة واليك أخي القارىء جانبا من احصاء ذكرته قبلا مفصلا عن مضار الخمر أُورد منه ما يخص المركبات فقط :ـ ان ثمانين الفا من الناس يسجنون سنويا فى انكلترا بسبب الخمرة لمخالفتهم تعاليم شرطة المرور ولوقوع الحوادث(٥) انظر اخي الكريم فضل الاسلام على الانسان فى تحريمه الخمرة •••

هذا ما اعلمه عن اسباب الحوادث وربما كانت هناك اسباب اخرى اجهلها وقد وضع الاسلام لها الحل بلا شك •

وهناك امور وقائية لمنع الحوادث اذكر ايضا ما اعلمه •• فالعناية بالمركبة وفحصها قبل استخدامها وادامتها باتباع تعاليم الخبراء وعلاج الخلل مهما كان صغيراً قبل ان يتسع من الواجبات المفروضة على المسلم لقوله عز وجل (فأسأل به خبيرا) سورة الفرقان •• ومن العناية بالمركبة قيادتها برفق وقد امر الاسلام بالرفق فى كل شيء فقال عليه الصلاة والسلام (ان الرفق لايكون فى شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه) أخرجه مسلم • وكذلك عليه طاعة اولي الامر فيما يضعون من تعاليم للمرور من غير مخالفة أحب ذلك أم كره حتى لو جاءت طاعة اولى الامر باذىً له فعليه ان يسمع ويطيع الامراء المسلمين لقول النبي صلى الله عليه وسلم (عليك السمع والطاعة فى عسرك

---

(٥) وبهذه المناسبة اقول ان انكلتره انفقت ٣٦٩٢ مليون دينار على الخمرة سنة ١٩٧٣ جاء ذلك في جواب المسؤول عن استفسار طلبه احد النواب
(Practitioner. Oct. 74)

ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك) اخرجه مسلم أي عليكم الطاعة وان اختص الامراء بالدنيا ولم يوصلوكم حقكم مما عندهم[٦] ...

ومن الامور التي ادبنا بها الاسلام من اداب السير والسفر هو عدم الانفراد في السفر لاسيما في الليل فالمنفرد قد يتعب او يصيبه النعاس او تتعرض المركبة لعطل لايجد من يعاونه في اصلاحه ولذلك ليس من هدى الاسلام السفر منفرداً لقول النبي صلى الله عليه وسلم (لو ان الناس يعلمون من الوحدة ما اعلم ما سار راكب بليل وحده) اخرجه البخاري .

وكذلك من الامور الوقائية في منع الحوادث الوقوف بالمركبة خارج الطريق فلا تصطدم بمركبة اخرى قال عليه الصلاة والسلام (واذا عرستم - أي نزلتم - فاجتنبوا الطريق فانها طريق الدواب [أي كل دابة على الارض بما فيها المركبات] ومأوى الهوام) ولا يخفى ما في وقوف المركبة في الطريق من خطر الاصطدام بمركبات اخرى .

هذه تعاليم الاسلام في اتباع السنن المادية في درء الحوادث والوقاية منها ...

والاسلام كعادته لا يضع الحلول المادية فقط بل يشفعها ويزكيها بالتعاليم الروحية فوجهنا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الى الذكر ، واذكار السفر كثيرة اورد منها ان يقول المسلم (سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون) وذلك عند ركوبه السيارة أو اي مركبة فان كانت السفرة طويلة قرأ دعاء السفر .. وهو في الطريق ان صعد بالمركبة قال (الله اكبر) وان هبط قال (سبحان الله) ... كل هذا أخرجه البخاري .. وما ضره ان يقضي جزءاً من وقته يعيد ما يحفظ من القرآن الكريم او يتمثل بامر النبي صلى الله عليه وسلم في تسبيحه بقوله (سبحان الله والحمد لله سبحان الله العظيم) وهي كما قال عنها المصطفى صلى الله عليه وسلم (كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان على الرحمن).. فهل تظن ان سيصيبك هذا وان تتبع تعاليم المصطفى وانت تعيد الكلمات التى هى حبيبة على الرحمن والذى سيحبك ويرعاك ويحفظك باذنه تعالى ...

* * *

اما القسم الثاني من مشكلة المرور فهو تخفيف الازدحام وقد عالج الاسلام ذلك

---

(٦) نقلا من رياض الصالحين .

بالتبكير بالخروج فما كان من هدي رسول الله ان ينام بعد صلاة الفجر اذ يخرج لعمله بعد قضاء بعض حاجاته في البيت ولو فعل المسلمون ذلك لخففوا كثيرا من الزحام وربما استطاع كثير منهم الذهاب الى محل عمله سيراً على القدم ان كان محل عمله قريبا مناسبا للمشي وفي ذلك رياضة طبية وتخلصا من التدافع على المركبة والتعرض للرضوض والسرقة وفقدان وسقوط بعض الاغراض التى قد يحملها او قد يقف طويلا ينتظر وينتظر ويصيبه الملل وربما اليأس والمرض لاسيما العُصاب ان لم يصبه زكام او ضربة شمس لتعرضه للبرد والحر والرائحة الكريهة ..

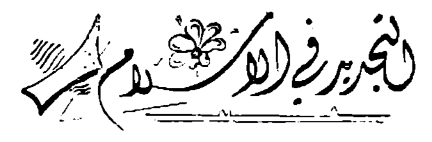
كما عالج الاسلام مشكلة الزحام على المركبات بان أمر ان ينقل من يملك سيارة بعض اصدقائه او جيرانه أو أي جماعة فمن حديث طويل اخرجه مسلم قال عليه الصلاة والسلام (.. من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له) هذا بالاضافة الى ان على المركبة زكاة وان لم يوضع فيها نصاب والزكاة طهر لها وادامه[7].

قلت اني قد ذكرت ما اعلم من اسباب وعلاج وتخطيط بينه الاسلام ولابد ان هناك اشياء اخرى في الاسلام تفيد تنظيم المرور بصورة مباشرة وغير مباشرة لا اعلمها انا .. ولها خبراؤها الذين ارجو الله ان يوفقهم في التعليق على هذه الكلمة ويزيدوا فيها ما أعطاهم الله من علم وما مكنهم من فقه واستنباط ...

وبعد فيا أخي المسلم هذا دينك الخالد فاعمل ما تستطيعه مما ورد في هذه المقالة وارشد اخوانك واصدقاءك ومن تعرف وعلّم الناس الطريق الحق لتسعد ويسعدوا معك ... انت على خير ان فعلت فمهما تعلّم الجاهلي وعمل ومهما أطاع اولى الأمر وسمع فان الوازع عنده خوف العقاب او ربما وخز الضمير احيانا ، اما انت فعلى خير تفعل ارضاءاً لله رجاء نعمته في الدنيا والآخرة واتقاء غضبه لا تسيء في غفلة الرقيب الدنيوى كما يفعل الجاهلى لان الرقيب عندك هو الله عز وجل الذى لا يغفل ولا تخفى

---

(٧) لو طبق المسلمون هذه التعليمات في بغداد فاني اعتقد ان اصحاب السيارات الخصوصية وغيرهم يستطيعون ان ينقلوا صباحا وعند انتهاء الدوام ما لا يقل عن عشرة الاف شخص في كل وجبة فيما لو حمل كل واحد منهم شخصا واحدا .. الا يخفف ذلك كثيرا عن كاهل مصلحة نقل الركاب وجيوب المواطنين .



فضيلة الشيخ محمد ابو زهرة رحمه الله

١ ـ منذ أواخر القرن الماضي • قد جرت كلمة المجددين والمحافظين على ألسنة الناس فقالوا عن طائفة انها مجددة • لانها تنحو فى تفكيرها منحى أوربيا • أو منحى يخالف ما عليه ظواهر النصوص الاسلامية • أو يخالف ما تعارفه الناس واشتهر بينهم• أو يهاجم الحقائق المقررة الثابتة من غير دليل ولا برهان • فكل مبتدع مجدد • وكل من ينهل من اوربا ويأخذ غريبها مجدد وكل من يهاجم المقررات الاسلامية مجدد • وكل من يشك فى غير موضع الشك • وينكر ما لا سبيل لانكاره من المجددين •

وأما طائفة المحافظين فقد قالوا انهم الذين يستمسكون بالنصوص الاسلامية لا يعدونها • ويقفونها عند المقررات لا يتجاوزونها فكل من يستمسك بحقائق الاسلام محافظ ومن لا يخلع الربقه محافظ • ومن لا يسير وراء المدنية الغربية ، ولا يُطوع الشريعة لاحكامها محافظ • ويصيحون فى وجهه : ان تقدم الانسانية أمامها لا وراءها • وان المستمسكين بنصوص الاديان دون لبها من المتخلفين عن ركب المدنية السائر • وسيبتلعهم الماضي العميق فى يمه ثم يصبحون نسيا منسيا • •

ولقد سمعت بعض المجددين يدعو الى التجديد فى الصلاة والتجديد فى الوضوء• فيقول حفظه الله وهداه فى شيخوخته • ان الوضوء على هذا الشكل كان لامة العرب الذين لم يكونوا من العناية بأمر النظافة بحيث يترك الاسلام الامر اليهم فيها • فحرضهم

(١) مجلة لواء الاسلام ، العدد الرابع ، السنة الخامسة ، ذي الحجة ١٣٧٠هـ •

عليه خافية فانت على خير تعمل صالحا ابداً ان شاء الله •••

أشهد ان الاسلام دين الله الخالد واشهد أنه يصلح لكل مكان وزمان وانه خير للانسانية وأشهد انه الحق وانه الدين الوحيد الذى يكون الانسان فيه انسانا حقا والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله •

الشارع على النظافة بهذا الوضوء وغيرهم ليس فى حاجة الى مثل ذلك التحريض • فهم يعنون بنظافة أجسامهم فلا حاجة الى وضوئهم بل يدخلون الصلاة من غير وضوء • ووجدنا من يقول فى تجديده • ان الصلاة يكفى منها واحدة فى اليوم والليلة كما هو عند المسيحيين • فأعمال الحياة واتساعها وكثرتها فى عصرنا تجعل من المشقة خمس صلوات • والعرب كانوا يصلون خمسا لفراغ نفوسهم وفراغ حياتهم •

٢ ـ ذلك قولهم بأفواههم • ونحن نخالفهم فى معنى التجديد ، ومعنى المحافظة فليس التجديد مهاجمة المألوف • ومخالفة المعروف • وترك المقررات والاخذ بالخيالات وليس التجديد تقليد الغربين ولا تنزيل الشريعة من عليائها • انما التجديد ان نأتى بالقديم فى جوهره وصفائه ونزيل عنه الغبار الذى علق فيه بمر الغداة وكر العشى • فأن الحقائق المقررة الثابتة اذا مر عليها جيل من الزمان علق بها من تقاليد الامم وعاداتها ونحلها القديمة ما يُرنق صفاءها • ويطفى ضياءها • ويحسب الناس ان الحقائق هى المنشاة بأسيجة العصور وفعل العادات المنحرفة والبدع الساترة والتقاليد الحاجبه • فيجيء المجدد • ويزيل تلك الاغشية التى غشتها ويخرج من ورائها الحقائق جلية واضحة كما يخرج المهند من غمده جيدا مصقولا ويعود الحق بذلك جديدا قشيبا •

وعلى ذلك يكون التجديد فى الاسلام أن نرجعه الى نبعه الاول وصفائه الذى كان عليه وننشره بين الناس غضا كما جاء على لسان محمد صلى الله عليه وسلم • وكما تلقاه السلف الصالح ونزيل عنه ما علق بـه من أدران النحـل التي دخل معتنقوها فى الاسلام ففهموه على ضوئها وادركوه على منهاجها وساروا فى تعرف مبادئه على طريقتها فتجديده اذن ان تنزع عنه تلك الاغشية ونرده الى مصدره الاول • ونفهمه كما فهمه السلف الصالح ثم نتجه الى فتح ينابيعه واخراج مشتملاته واضاءة الحياة التى نحياهـا بنوره • ونعالج مشاكلها بهدايته ونطبقه فى حياتنا تطبيقا عادلا يسهلها وييسرها ويجعلها حياة فاضلة خالية من الآثـام والفجور •

٣ ـ هذا هو التجديد فى لبه ومعناه وهو الذى يتفق مع أصل الاشتقاق والمعنى اللغوي لان التجديد ليس معناه القطع والهدم • انما التجديد ان نعيد القديم جديدا بأن نزيل عنه ما فعل الزمان فيه وما علق به من أوسـاخ اذا أزيلت عاد الثوب الى صفائـه

قشيبا غير أن الحقائق لا تبلى جدتها والثوب تبلى جدته •

واذا كانت المحافظة مقابلة لتجديد فمعناها التمسك بالاوهام التى علقت بالحقائق وليست منها • يتعلقون بأوهام يحسبونها الدين وليست منه • وليست المحافظة اذن الاستمساك بالنصوص والمقررات • بل ان الفرق بينهما عظيم • وهما متناقضان لا يجتمعان ولا شك ان المحافظة بهذا المعنى الذى اخترناه والذى ينبغى ان يكون مقابلا للتجديد فى أصل معناه ليست أمرا محمودا ، ولا يصح ان تكون غاية منشودا •

٤ ـ هذا تمحيص لمعنى التجديد لكى يعرف الناس الامر فلا تختلط الحقائق ولا تشوه المعاني ولا تستعمل الالفاظ فى غير معانيها •

وأن تصحيح الالفاظ • ووضعها على معانيها الحقيقية من أول ذرائع الهداية وطرائق الخير لان استعمال الالفاظ في غير معانيها أضل العقول وحير الافهام • وأفسد الناس فسموا الفجور حرية • وسموا الفوضى نظاما • وسموا الاستبداد شورى • وسموا الظلم عدلا وسموا أعطاء الاقارب من مال الله برا بالرحم • وسموا طلب العدل شططا وتمردا وخروجا • وسموا الفساد صلاحا • حتى ذهب الايمان بالحقائق والاطمئنان الى الفضائل وبهذا كان اطلاق الالفاظ على غير معانيها سبيلا من سبل الزيغ والضلال الذى نراه اليوم فرأى أن أول علاجها تصحيح ألفاظها ووضع الكلمات فى معانيها الحقيقية • وألا يستعار اسم الضد لضده والنقيض لنقيضه فأن وراء ذلك متاهات فى الباطل ومسارب الشيطان وضلال الافهام • واختلاط الخبيث بالطيب •

٥ ـ ولذلك فحصنا معنى التجديد قبل أن ندعوا اليه ونحث الناس عليه • فأننا من دعاته بهذا المعنى ومن معتنقيه بهذا النظر فلسنا من المحافظين بالمعنى غير المحمود • بل من المجددين بالمعنى المحمود •

والتجديد فى الاسلام كما بينا يقتضى أزالة ما علق بالاسلام من فعل العصور وما اتصل به من الأوهام وما ابتدعه المبتدعون من بدع غيرت عليها السنون فحسبها الناس دينا وليست من الدين وظنها الناس مما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم ومحمد صلى الله عليه وسلم منها براء •

وقالوا أنها ما كان عليه أصحاب رسول الله وهى أعظم الفريه عليهم فاذا أزلنا

ما علق بهذا الدين الكريم من أدران ليست منه • اتجهنا بعد ذلك الى فهم الحياة بضوئه والى علاج مشاكل الحياة بدوائه • لا أن نعالجه هو بالحضارة وما فيها ونفهمه بأوزارها وأثقالها فأن الدين هو الدواء وهو العلاج وهو شفاء القلوب فنسنا نفهمه بهذه المدنية التى تتداعى أركانها ولكن نقيم بناءها على دعائم من الفضيلة بهدايته • ان العالم اليوم فى حال تحلل وتفكك وهو فى حاجة الى هداية السماء والتماس القوة التى تغذي الفضائل وتدعم الاخلاق من رب العالمين فعلينا أن نجتاز الحقب ونرجع الى محمد صلى الله عليه وسلم واتباعه الاولين لنعرف كيف قاوموا الرذائل وكيف نصروا الفضائل وكيف قاوموا الفساد ونشروا الصلاح وكيف ربطوا بين الاحاد وكونوا الجماعات الفاضلة ولانور لهم الا القرآن الكريم • ولاهادى لهم الا ماجاء به محمد عليه الصلاة والسلام •

٦ ـ ولسنا بهذا نعود بالناس الى الحياة الساذجة التى كان عليها العرب فأنا لانعدم من يقول لنا انها رجعة الى الوراء ونكسة بعد التقدم ولكنا نقول اننا اذا عرفنا الدين على وجهه وكيف استخرج الاولون من ينابيعه ما ينقع الغلة ويزيل الغمة وكيف جمعوا به وحدتهم وكيف نشروا به لواء الفضيلة خفاقا جامعا وأخذوا من هدى محمد صلى الله عليه وسلم قانونا وازعا • اذا عرفنا ذلك أمكننا الاستنباط والتخريج وبالقياس والتشبيه بدراسة القرآن الكريم السنة المطهرة دراسة واعية هادية أن نأخذ العلاج لعصرنا وقد اتسعت فيه مثارات الشر •

فان استخلاص المبادىء الهادية والقواعد الكلية من الكتاب والسنة يعمم اصلاحها • ومهما يبتكر ابن الانسان من شر فان فى السماء دواءه من الخير • نعم أنه كلما أتسعت الحياة اتسعت أوضارها وتعددت آثامها واذا كانت العقول قد اتسعت فقد استفاد منها الاخيار والاشرار معا • واذا كانت المبتكرات قد كثرت فقد أمدت الرذيلة بعونها كما سهلت للفضيلة طريقها • وبمقدار اتساع الشر وتعدد مثاراته يكون اتساع العلاج وتعدد طرائقه • ولابد من استخراج ذلك من القرآن الكريم والسنة المطهرة وآثار السلف الصالح من غير انغماس فى أوضاع المدنية الحاضرة •

٧ ـ ان كل جيل من الاجيال يحتاج الى هذا التجديد فى الاسلام ليعيد صفحته نقية ليستنبط منه ما يكون علاجا للحضارة القائمة يحكم عليها بالخير فيعاونه • او بالشر

فيقومه او يستخلص خيرا فيزكيه وينقى خبثها وينبذه وكلما اتسعت الحياة وتشعبت الحضارة وجب ذلك التجديد وصار فرضا لازم ليستمر حكم الاسلام فى الاحياء وينتظم سلطانه الدينى المدنيات والحضارات ولقد بشر النبي صلى الله عليه وسلم بتلك الحقيقة ودعا اليها • فقد روى الامام احمد رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان الله عز وجل يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة رجلا يقيم أمر دينها » وفى بعض الروايات « يجدد أمر دينها » واقامة الدين او تجديده هو بنشره فى الحياة على حقيقته وتعريفه للناس صافي الورد نقيا خالصا من الشوائب وبسط سلطانه على الاشخاص والافعال واستنباط الحكم فيما يجدد من حوادث واحوال وشؤون واعمال وتوسيع آفاق التخريج ليكون الحكم شاملا من غير عبث بالنصوص ولا تأويلها بغير طريق التأويل المستقيم وقد حد النبي صلى الله عليه وسلم مائة سنة لكل تجديد لانه فى مائة السنة يلصق بالاسلام ما ليس فيه ويتكاثف عليه ما ليس منه • فيحتاج الى من يزيل ذلك المتكاثف من ذوى البصائر النيره والعقول النافذة وبعد المائة تجد أحوال وأحداث تحتاج الىاستنباط أحكام• وتخريج علىالمنصوصعليه والمأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم•

٨ ــ وانا نرى المجددين فى الاسلام قد تواردت أخبار التاريخ بذكرهم ولعل من أظهرهم وأوسعهم تجديدا الأئمة الاربعة اصحاب المذاهب فأولئك بما استنبطوا فى ظل كتاب الله وسنة رسول الله وأقوال الصحابة من احكام للحوادث بسطوها وفرعوها وشعبوها قد كانوا من اعظم المجددين أثرا وأبينهم عملا •

ولا يعدم كل جيل من رجل قائم بحق أعاد ثوب الاسلام قشيبا فأبو الحسن الاشعرى وأبو منصور الماتريدي وامام الحرمين والغزالي ومن جاء بعدهم كل قام بحق الاسلام عليه فأزال الغبار واستنبط وجادل وقاوم المعاندين الضالين وجدد أمر الاسلام •

ثم جاء بعد هؤلاء وأولئك تقي الدين ابن تيمية • وقد تكاثف الغبار حتى صار ركاما وحسب الناس البدعة سنة فأخذ المعول وأزال ذلك الركام المتكاثف حتى بدت صفحة الاسلام نقية واهابه صافيا خاليا من الشوائب وقاوم ونازل وخاصم بقلب جرىء وقلم مصور ولسان مبين •

٩ ــ هذه كلمة ذكرناها موجزة فى تجديد الاسلام ليعلم الناس طريق العمل ان

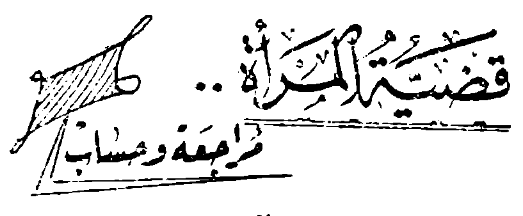
كانوا يريدون ونضع المصباح بين ايديهم ان كانوا يهتدون •

ولا يحسبن أحد أن تجديد الاسلام ان نحاول تقريبه من مدنية الاوروبيين بتأويل نصوصه تأويلا غير مستقيم فان ذلك تقليد اعمى وضلال وفساد ولقد قال كاتب أوربي هو ليوبولد فايس النمسوى الذى أختار الاسلام دينا عن بينة • « أن تقليد المسلمين لطريقة الحياة الغربية لهو بلا ريب أعظم الاخطار التى تستهدف لها الحضارة الاسلامية • لقد كان من جهل المسلمين لتعاليم دينهم أن نشأت الفكرة القائلة ان المسلمين لا يستطيعون ان يسايروا الرقى الذى نراه فى العالم ما لم يتقبلوا القواعد الاجتماعية والاقتصادية التى قبلها الغربى • ولكى يستطيع المسلم احياء الاسلام يجب ان يعيش عالى الرأس يجب عليه ان يتحقق أنه متميز وأنه مختلف عن سائر الناس وله مقومات ذاتية من دينه وانه عظيم الفخر بذلك على ان هذا لا يعنى ان يصم المسلمون آذانهم عن كل صوت يأتيهم من الخارج • فأنا نستطيع ان نقبل مؤثرات ايجابية جديدة من مدنية اجنبية من غير ان تهدم مدنيتنا • الخ » •

هذه مقالة أوروبى أسلم يريد ان يكون للاسلام خواصه الحاكمة مع اقتباس الخير من المدنية الاوربية من غير أن تفسد ديننا فاعتبروا يا أولى الابصار •

قال الشاعر :

اذا المرء لم يعدد لنعمة ربه قيوداً من الطاعات والحمد والشكر
تطير ولم ترجع كلمحة باصرٍ ويُسلَبُها المغرور من حيث لايدري



- ٢ -

للاستاذ صلاح الدين عبدالمجيد

ولكي تكون هذه الصورة اكثر وضوحا ولكي تظهر بجلاء المكانة المرموقة التي هيأها الاسلام للمرأة لابد لنا ان نمر ولو مرا سريعا على مكانة المرأة في العصر الذي سبق وواكب نزول الرسالة المحمدية فتح الهند مثلا نجد في اساطير (مانو) ان مانو [عندما خلق النساء فرض عليهن حب الفراش والمقاعد والزينة والشهوات الدنسة والغضب والتمرد من الشرف وسوء السلوك .. فالنساء دنسات كالباطل نفسه وهذه قاعدة ثابتة][1] .

وفي تشريع مانو : ان الزوجة الوفية ينبغي ان تخدم سيدها ـ زوجها ـ كما لو كان إلـها ، وان لا تأتي شيئا من شأنه ان يؤلمه حتى ان خلا من الفضائل .. وكانت المرأة بناء على ذلك كله تخاطب زوجها في خشوع قائلة يا مولاي واحيانا يا الهي .. وتمشي خلفه بمسافة وقلما يوجه اليها هو كلمة واحدة .. وكانت لا تأكل معه بل تأكل مما يتبقى منه)[2] .

ولم يكن لها حق في الحياة بعد وفاة زوجها بل يجب ان تموت يوم موت زوجها وان تحرق معه وهي حيّة على موقد واحد ، واستمرت هذه العادة حتى القرن السابع عشر حيث ابطلت على كره من رجال الدين الهنود .

وفي شريعة حمورابي كانت المرأة تُحسب في عداد الماشية المملوكة حتى انه من قتل بنتا لرجل كان عليه ان يسلم بنته ليقتلها او يتملكها .

وفي اليونان كانت المرأة من سقط المتاع وكان احد كبار المفكرين ينادي (يجب ان يحبس اسم المرأة في البيت كما يحبس جسمها) ولم يكن للمرأة اية حقوق أو اهلية .

---

(١) ٣٩٤ تاريخ العالم نقلا عن كتاب الاسلام وقضايا المرأة المعاصرة ص١١ .
(٢) ١٧٩ حضارة الهند نقلا من المصدر السابق .

وعند الرومان كذلك بقيت المرأة فاقدة الاهلية فقد كان القانون عندهم يعتبر الانوثة سببا اساسيا من اسباب انعدام الاهلية تماما كالصغر والجنون ، ولقد بلغ الامر عندهم ان البائنة المالية (الدوطه) التى كانت تنتقل بها المرأة من بيت أهلها تصير ملكا خالصا لزوجها بمجرد تحولها اليه •

ولقد عرف الرومان نوعا من الزواج اسمه (الزواج بالسيادة) وبه تدخل المرأة فى سيادة زوجها ولقد بلغ من سيادة زوجها عليها انها كانت تحال اليه اذا ما اتهمت بجريمة ليحاكمها ويعاقبها بنفسه وكان له ان يحكم عليها بالاعدام فى بعض التهم •

وعند اليهود تهبط مكانة المرأة الى مرتبة الاتباع والخدم وكان لابيها الحق فى بيعها قاصرة ، وما كان لها حق الارث ما دام لابيها ذرية من البنين واذا آل الميراث الى البنت لعدم وجود اخ لها ذكر لم يجز لها ان تتزوج من سبط آخر اذ لا يحق لها ان تنقل ميراثها الى غير سبطها •

اما عند المسيحيين فقد هال رجال المسيحية الاولين ما شاهدوا من مظاهر التفسخ الخلقي فى المجتمع الروماني الذى نشأوا فيه فاعتبروا المرأة مسؤولة عن هذا كله فصبوا جام غضبهم عليها فاعلنوا ان المرأة باب الشيطان وانها يجب ان تستحي من جمالها لانه سلاح ابليس للفتنة والاغراء •

قال القديس (ترتوليان) :ــ [انهــا مدخل الشــيطان الى نفس الانسـان ناقضة لنواميس الله مشوهة لصورة الله أي الرجل] •

وقال القديس (سوستام) :ــ انها شر لابد منها وانها مرغوب فيها ، وخطر على الاسرة والبيت ومحبوبة فتاكة ، ومصيبة مطلية مموهة •

وفى القرن الخامس اجتمع مجمع (ماكون) للبحث فى المسألة التالية :ــ هل المرأة مجرد جسم لا روح فيه ؟ ام لها روح ؟ واخيرا قرروا انهــا خلو من الــروح الناجية (من عذاب جهنم) ما عدا ام المسيح •

وعقد الفرنسيون فى عام ٥٨٦ مؤتمرا للبحث : هل تعد المرأة انسانا ام غير انسان واخيرا قرروا انها انسان خلقت لخدمة الرجل فحسب •

اما مكانة المرأة عند العرب قبل الاسلام فلم تكن على أي حال بافضل من مكانتها

في المجتمعات الاخرى ان لم تكن اتعس ، وماذا ينتظر من مجتمع بدوي جاهلي يعبد الاصنام وتتحكم فيه الاهواء والنزعات وتسود فيه الحروب والمنازعات ، القوى فيه يأكل الضعيف • ولما كانت المرأة الجانب الاضعف لذلك هضمت حقوقها وانحطت منزلتها •

فكان الاب يبتئس لولادة الانثى ويختار احد طريقين للتصرف معها : يمسكها على هون او يدسها في التراب •

ولم يكن للمرأة العربية قبل الاسلام حق الكسب واالتصرف والارث ، وكانت فوضى الطلاق والزواج سائدة في العلاقات الزوجية وكان للرجل مطلق الحرية في التصرف في زوجاته ولا يألو جهدا للاضرار بهن عن طريق الايلاء[١] والظهار[٢] والاعضال[٣] الى غير ذلك مما اشار اليه القرآن الكريم وكان الرجل من العرب اذا مات عن زوجة قام اكبر ابنائه من غيرها فاذا كانت له بها حاجة طرح عليها ثوبه فصارت حقا له بدون اذنها أو رضاها •

ان من المعروف عند علماء القانون ان كل قانون او تشريع بشري لا يمكن الا ان يكون صدى للاعراف والنظرات والمصالح السائدة في المجتمع ولا يمكن ان يخرج عليها بحال من الاحوال ، فهذه المكانة المرموقة التي منحها الاسلام للمرأة انما هي دليل قوي على كذب المزاعم القائلة ببشرية هذه الرسالة العظيمة • اذ هي خروج وتحد للاعراف والمصالح السائدة في المجتمع الذي عاش وترعرع فيه محمد عليه افضل الصلاة والسلام •

---

(١) الايلاء :ـ اي الحلف على عدم الوطء • كان الرجل في الجاهلية يكره المرأة ويكره ان يتزوجها غيره فيحلف الا يطأها ابدا ولا يخلي سبيلها اضرارا بها •• قال تعالى [للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاءوا فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم] البقرة /٢٢٦ •

(٢) الظهار :ـ ان يحرم الرجل زوجته على نفسه كأن يقول لها انت علي كظهر أمي • قال تعالى [••• الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور] مجادلة/٢ •

(٣) الاعضال : هو منع المرأة من الزواج • قال تعالى •• [يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما أتيتموهن •••] النساء / ١٩ •

ربما يقال ـ وقد قيل فعلا ـ حسن ما فعل الاسلام فقد انصف المرأة وخطا بها خطوات واسعة الى الامام وانتشلها من واقع مزر ، ولكن هذا لا يكفى في الوقت الحاضر ، اذ ان المرأة المعاصرة فى ظل الحضارة الغربية قد انتزعت حقوقها كاملة ونالت حريتها المطلقة واصبحت المناداة بالمساواة التامة بالرجل فى كافة الميادين وجميع المجالات من باب تحصيل الحاصل •

وهذا منطق فيه حق وباطل •• حق ان المرأة المعاصرة قد نالت من الحقوق والمكانة ما لم تكن تحلم به المرأة في المجتمعات القديمة ، وباطل ، ان مكانة المرأة فى ظل الحضارة الغربية هى افضل من مكانتها فى ظل الشريعة الاسلامية الغراء ، ولا نقول هذا تعصبا للاسلام ولكننا ندعم هذا الادعاء ـ أي ان المرأة قد وصلت فى ظل الاسلام الى مكانة لم ولن تصل اليها فى ظل أي نظام آخر ـ بادلة وبراهين •

ولغرض حصر هذا البحث في نطاق معين ارى ان نجمل نقاط الخلاف بين دعاة الاسلام وسدنة الحضارة الغربية فى بلاد الاسلام فى مجال المرأة فيما يلي :ـ

١ ـ المساواة التامة بين الرجل والمرأة :

اذا كان المقصود بهذه المساواة فى الانسانية والنسب البشرى فهذا حق ، والى الاسلام يعود الفضل فى ارساء هذا المبدأ كما مر بنا آنفا •

اما اذا كان المقصود ان تكون المرأة نسخة طبق الاصل من الرجل فهذا مالا يقبله الاسلام لانه مناف لنواميس الفطرة التى فطر الله الناس عليها •• مصادم لسنة الله فى خلقه •

ان الله سبحانه وتعالى خلق الذكر والانثى فى عالم الاحياء وجعل لكل خصائص متميزة عن الآخر (وليس الذكر كالانثى) ، اذن فليس هناك مساواة تامة بين الرجل والمرأة بمعنى التطابق او التشابه بينهما ، انما هناك تكامل أي ان المرأة تكمل الرجل والرجل يكمل المرأة (هن لباس لكم وانتم لباس لهن) •

ومن الامور المعروفة والمتفق عليها ان المرأة تختلف عن الرجل فى تركيبها الجسمي والنفسي وليس فى هذا حط من مكانتها وانما تأكيد لدورها فى الحياة وتهيئة لها للقيام بواجبات الانوثة والامومة • فمن التعسف اذن مطالبة الاسلام ان يعامل المرأة

كالرجل تماما في ميدان الاعباء والواجبات ، وكل ما نرى من اختلاف في معاملة المرأة عن الرجل في موضع او آخر من مواضيع التشريع الاسلامي انما يعود الى هذه النظرة التي ترى في كل من الرجل والمرأة خصائص تميزه عن الآخر لذلك فهو مؤهل بالفطرة لاعباء وواجبات تختلف عن صاحبه •

لقد قرر الاسلام ــ بعدما اثبت المساواة التامة بين الرجل والمرأة في الانسانية والنسب البشري ــ درجة للرجل على المرأة هي درجة القوامة والرئاسة (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ، وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم) ــ البقرة /٢٢٨ ــ (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم) النساء/٤ ــ وليس في هذا التفضيل تعسف ولاتكلف وانما هو وضع للامور في نصابها ووضع للشخص المناسب في المكان المناسب، واذا كان لابد للاسرة ــ شأنها في ذلك شأن أي مؤسسة اخرى ــ من رئيس فمن يكون هذا الرئيس؟ الرجل أم المرأة؟ المنطق وطبائع الاشياء يشيران الى الرجل ، فلا نزاع في ان الرجل اقوى بنية ــ خاصة اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار ما يعترى المرأة من دورات الطمث والحمل والولادة والنفاس والارضاع ــ واوسع ادراكا وابعد نظرا واكثر تغلبا للعقل على العاطفة من المرأة فهو لذلك كله اصلح لرئاسة البيت وغيرها من الرئاسات من المرأة •

والمرأة في مناغاة ولدها وقيامها على مدارج طفولته ليست في حاجة الى ذهن جبار وعبقرية ممتازة بل في حاجة الى طبع لطيف وعاطفة رقيقة •• وليس يسرها شيء بمثل ما يسرها ان تهبط الى مستوى وليدها الصغير ، فتعيش معه في محيط طفولته ، تفكر بعقله ، وتناغيه بالفاظه ، وتداعبه بما يروقه •• اما الرجل فليس بحاجة الى العاطفة يناغي بها الناس في الخارج ويناغونه ، بل في حاجة الى الجلد وتماسك الطبع وشحذ الذهن واستجماع الهمة ، ومن هنا تذهب المرأة ــ مع القرون وميراث الاجيال ــ برقة الطبع ولطافة الحس وذكاء العاطفة •• ويذهب الرجل بالبأس وقوة الارادة وجزالة الفكر وسلامة التقدير والتدبير فاذا انعقدت للرجل رياسة البيت ورياسة الحرب وقام على المرأة فذلك توجيه الفطرة وضرورة الواقع[٤] •

---

(٤) كتاب الاسلام وقضايا المرأة المعاصرة للبهي الخولي ص٧٧ ــ ٧٨ •

وقد يحلو للبعض ممن ينظر الى الامور نظرا سطحيا متعجلا ان يقول ان المرأة تساوى نصف الرجل فى نظر الاسلام لانها تأخذ نصف ما يأخذه من الميراث (للذكر مثل حظ الانثيين) ولان شهادة المرأة فى بعض المواضع على النصف من شهادة الرجل.

[واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ..] - البقرة /٢٨٢ -

والنظر المتعمق يرى ان هذه المسألة ليست مسألة حسابية بهذه البساطة . فبالنسبة للميراث نجد ان الاسلام قد اعطى المرأة حقها وزيادة ولم يظلمها اذا اعطاها نصف نصيب اخيها من الميراث ، ونفهم ذلك اذا تذكرنا مبدأ كفالة المرأة الذى قرره الاسلام ، فالمرأة ليست مكلفة بالانفاق على نفسها - فضلا عن سواها - لذلك فمن العدل والموازنة بين الغُنم والغُرم اعطاء المرأة نصف ما لاخيها من الميراث ، كما ان الرجل هو الذى يعطي المهر والمرأة هى التى تأخذه فالمرأة هى الرابحة فى نهاية المطاف .

وقد يقول المفترض ولماذا لا نكلف المرأة بالانفاق ونساويها مع اخيها فى الميراث؟

والجواب ان الاسلام عندما وضع نظرته الشاملة هذه للمرأة ضمن المبادىء التى ذكرت آنفا قد اعطى لكل ذي حق حقه وراعى مصلحة المرأة والرجل معا ومصلحة الاسرة ومصلحة المجتمع الذى هو مجموعة اسر . لذلك فليس من المعقول ان تطلب من الاسلام التنازل عن مبادئه من اجل التقليد الاعمى لاوضاع قد بان عوجها وانحرافها عن الفطرة وظهر ثقلها وتعاستها على المجتمع الذى تخيم عليه وضج بالشكوى منها اصحابها من الرجال والنساء على السواء .

اما مسألة الشهادة فهذه ايضا نابعة من نظرة الاسلام للمرأة وعملها الاساسي فى البيت وعدم اشغالها بما يحدث للرجال من مشاحنات ومنازعات ، واذا اضفنا الى ذلك غلبة الهوى والعاطفة على المرأة علمنا لماذا استلزم وجود امرأتين بدل رجل واحد وقد بينت نفس الآية الكريمة الحكمة من ذلك [أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى].

ومما يدعم هذا المعنى أي ان الاسلام لا يعتبر المرأة تساوى نصف الرجل ان الشرع الحنيف يقبل شهادتها وحدها فى الامور التى هى من اختصاصها والتى لا يطلع عليها الرجال غالبا كاثبات الولادة والبكارة والعيوب الجنسية لدى المرأة وغيرها من

الشؤون النسوية الصرفة •

٢ - التبرج والاختلاط والفوضى الجنسية :-

يتجاهل المتفرنجون عندنا الارتباط الوثيق بين التبرج والاختلاط من جهة والفوضى الجنسية من جهة اخرى ، فهم يدفعون عن انفسهم تهمة الدعوى الى الزنا والفوضى الجنسية من غير ضابط ولا رادع ويقولون انهم يدعون فقط الى سفور المرأة واختلاط الجنسين وهم لا يلزمون انفسهم بحدود معينة لهذا السفور والاختلاط ، وان كان اسلافهم فى الجيل الماضي - وقد واجهوا مجتمعا اكثر محافظة واتباعا لتعاليم الشريعة الاسلامية - قد اخفوا نواياهم الحقيقية وراء الزعم بانهم لا يريدون سوى نزع البرقع عن وجه المرأة •

فدعاة السفور والاختلاط فى الوقت الحاضر - وهم لا يخفون ارتياحهم مما وصلت اليه المرأة من تبرج وتهتك واختلاط من غير رابط عندما يواصلون دعوتهم هذه ونفث سمومهم انما يريدون شيئا اكثر من مجرد سفور المرأة واختلاط الجنسين •• انهم يريدون السير بهذا المجتمع بخطى حثيثة الى الغاية التى وصلت اليها المجتمعات التى سبقتنا بالسير فى هذا الطريق •

وكلنا يعلم ما آل اليه حال المجتمعات الاوربية والامريكية التى شربت كأس التبرج والاختلاط حتى الثمالة :-

(أ) عزوف الرجال عن الزواج لان المرأة سهلة المنال بلا تكاليف ولا مسؤوليات

(ب) منع الحمل والاجهاض مما ادى الى تناقص السكان نتيجة لزيادة الوفيات على الولادات •

(ج) ازدياد الاولاد غير الشرعيين[٥] الذين يولدون محرومين من عطف الابوة - وحنان الامومة ايضا فى اكثر الاحيان - ويعيشون كقطعان الماشية فى الملاجىء •

(د) كثرة الامهات غير المتزوجات ، ولا يحتاج الامر الى خيال خصب لتصور

---

(٥) في السويد يولد طفل غير شرعي بين كل عشرة اطفال ، وفي الدانيمارك طفل بين كل ثلاثة عشر طفلا ، وفي امريكا ولد ٢٢١ ألف طفل غير شرعي خلال عام ١٩٥٩ اى بنسبة ٥٢ طفل في كل ألف طفل ولد في امريكا خلال ذلك العام •

حال الام التى حملت من سفاح وتركها الذى اشترك معها فى لذة ساعة لتقاسي وحدها من نقل الحمل والام المخاض وتجهم الحياة ، ترى ما الذى يمسكه مع هذه البطينة العلياة الذابلة وما الذى يحجزه من الانفلات منها الى اخرى او اخريات اكثر رشاقة واعظم جاذبية ونضارة ؟

(هـ) شيوع الامراض السرية الفتاكة كالسيلان والزهرى التى غدت من الاوبئة التى استفحل امرها واشتد خطرها برغم كل التدابير الوقائية والعلاجية •

(و) واخيرا وليس آخرا ظهور جيل من الخنافس •• جيل من الشباب الرافض لكل القيم •• الهادم لما بنته البشرية فى تاريخها الطويل من بناء شامخ •• جيل متعطل لا يعمل شيئا ولا يقبل بتحمل أي واجب او مسؤولية ، شعاره فى الحياة خذ كل ما تريد ولا تعط شيئا • جيل غارق فى حمأة الجنس مدمن على المسكرات والمخدرات •

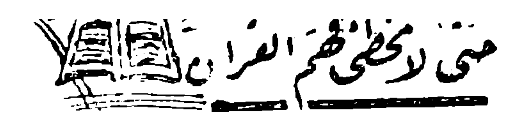
هذه الصورة المفزعة المفجعة هى المصير المحتوم الذى ينتظر من يسير فى طريق التبرج والتحلل ومحال الوقوف فى منتصف الطريق كالصخرة التى تسقط من القمة لا بد ان تهوي الى القاع ، فالشهوة الجنسية اذا اثيرت لا بد لها من اشباع فاذا تيسر هذا الاشباع عن طريق السفاح فكبر اربعا على الاسرة وعلى المجتمع •

اننا قد نفهم ترحيب المراهقين والمراهقات بالتبرج والتحلل مع ما يعقبهما حتما من فوضى جنسية اذ يكون المجال امامهم مفتوحا ليرتعوا ويشبعوا شهواتهم البهيمية بلا حسيب وبلا ثمن وليكن بعد ذلك ما يكون[1] •

للبحث صلة

---

(١) ورد في المقال السابق في صفحة (٢٤) وفي اول السطر قبل الاخير كلمة غير معارفها خطأ والصحيح غير محارمها فمعذرة •



محمود محمد غريب
امام جامع البنيه
والموجه الديني لشباب جامعة القاهرة

لم أصدق الرسالة عندما جاءتني
لانها غريبة فى موضوعها
ومخجلة فى مضمونها • فلم يصدق عقلي ما فيها
ولكن ••• تبين لي أنها صادقة • وأن ما تخبر به حقيقة

كتب لي أحد الشباب أنه سمع بعض الرجال يقول للناس ان فرعون مؤمن ••• وهو الآن فى الجنة ••• ويزيد فيقول : من يكفر فرعون فهو جاهل أو ••• سامح الله هذا الرجل • وحتى لا نخطيء فهم القرآن أناقش الايات التى تحدثت عن فرعون

ان كل آيات القرآن تجمع ان فرعون كان سفيه الرأي قال تعالى : وما أمر فرعون برشيد 97 هود

وبأنه كان متكبر الطبع مسرفا فى الغرور : ان فرعون لعال فى الارض وانه لمن المسرفين 83 يونس

وان قيادته لامته قادتهم الى الهاوية والضلال : وأضل فرعون قومه وما هدى 79 طه الى هنا الامر واضح

أما لحظات النهاية فهي التي تحتاج الى بعض التوضيح حتى لا نخطيء فهم القرآن قال تعالى : وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين

وهذه الاية تحكي الكلمات التي صرخ بها فرعون عندما أدركه الغرق فرفضتها السماء

رفضتها السماء لانها جاءت متأخرة • ولان فرعون الذى قالها يجهل قانون التوبة المقبولة

فما هو قانون التوبة اذاً ؟

لو قرأت هذه الاية ستعرف كل شيء : وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الان ••• ١٧ سورة النساء

وهذا الوقت لا يجدي فيه شيء حتى ولو كان صادقا فى ايمانه لان الايمان عند الموت ـ مع الكفر قبله ـ لون من العبث قال تعالى : فلما رأوا بأسنا قالوا : أمنا بالله وحده ••• وكفرنا بما كنا به مشركين ••• فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا

لان عند الموت : لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل ١٥٨ ـ الانعام ـ

اخي القارىء الكريم • أرجوك ••• استعد بالتوبة فلعل الاجل قريب

وحسبك ما مضى وغدا غيب لا أدري ما يُفعل فيك • ولي ولك الساعة التى نعيشها فاستعد فيها ومعك الله •••

ويكشف القرآن عن رفض التوبة فيقول لفرعون : الآن ••• ؟

وقد عصيت قبلُ وكنت من المفسدين

وفيها رد على دعوى فرعون بانه من المسلمين

ثم يخاطب بمصيره المحتوم وهو الغرق الذى يتبعه القاء جثته على الارض ليراها الذين يداعب الشك قلوبهم فيتيقنوا من موته

« فاليوم ننجيك ببدنك » أي ننجي بدنك من الاسماك ليصل الى الارض وقُرىء : فاليوم ننحيك بدنك » بالحاء بدلا من الجيم اى ننحي بدنك ناحيه على الارض ليراك الناس

ما اشبه الليلة بالبارحة

ان الثوار فى أي بلد اذا قتلوا حاكما ظالما فانهم يعرضون جثته على الشعب فى « التلفزيون والصحف » حتى يطمئن الشعب على مصيره وحتى ينزجر غيره من المجرمين

لذلك قال القرآن : فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية »

وقرىء : لتكون لمن خلفك آية » اي ليكون اغراقك آية تشهد بقدرة الله الذى خلقك على اهلاك اعدائه

وانتهت لحظة الموت ••• ومات المفسد كافرا ورفضت السماء قبول التوبة التي زورها بحثا عن النجاة ـ لان السماء لا تخدع

وبعد الموت وحتى يأتي يوم الحساب يعرض فرعون وقومه على النار وقد سُلبت منهم الارادة وحسبك ان تتذوق الجمال فى قوله تعالى « وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يُعرضون عليها غدوا وعشيّا » ٤٦ ـ غافر ـ

ونسأل من هم آل فرعون ؟

فيجيب القرآن : ان فرعون وهامان •• وجنودهما كانوا خاطئين ٨ ـ القصص ـ

فنعلم ان المراد من آل فرعون هم كل من شارك فى تعذيب المستضعفين

أما فى يوم القيامة فيأتي فرعون مع الخاطئين « وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة » ٩ ـ الحاقة ـ

ثم تقسم الناس ويدعى كل أُناس بامامهم فاذا بفرعون يقدم قومه الى النار •• كما تقدمهم فى الدنيا الى الغرق والهلاك (يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود) ٩٩ ـ هود ـ

أليس من الهذيان العقلي ان يتصور بعض الناس أن فرعون يقدم قومه الى النار وبعد أن يوصلهم يرجع هو الى الجنة ما هذا ••• ماذا جرى للمسلمين ••• ؟

ان الناس يلجئون الى الهزل عندما يفوتهم الجد • وان كثيرا من المسلمين قد فاتهم ركب الحياة فأساؤوا الى دينهم ••• والتديّن المغشوش أضرُّ على الاسلام من الالحـاد

يا حراس العقيدة ويا حماة الاسلام احذروا من الذين يخضعون القرآن لاهوائهم وأخضعوا أهواءكم لما يقول القرآن

وذلك حتى لا نخطىء فهم القرآن

في رياض الشعر

بدت شعرة بيضاء

للاستاذ مظفر بشير

تعالى مصابي عن بياني وعن وصفي … فحسبي ربي من مصابي ومن ضعفي

فوا ندمي من غفلة ليس تنجلي … ووا حسرتي مما شجاني ووا لهفي !

ولله غمـاء تزلـزل راسيا … وان نـيرا مست لانواره تطفي

فكيف وقـد حلت بساحة مدنف … فسحت عليـه من سحائبها الوطف

وما هي الا من تصرم أشـهر … ومر سنين دونما أثـر يشفي

وكم منذر والنفس فى شهواتها … وهل منـذر كالشيب لليقظ العف

فيانفس كفي فالحمام محذّر … وهـذا رسول الموت قد بان للطرف

وذي زهرة الايام فى عرش حسنها … مُنشّرة من حولها أرج العـرف

فبينا تراها وهي فى عنفوانها … يُمد اليهـا غيلة اصبع القطف

وبالامس فى شرخ الشباب وطيشه … وأيامه اللائي تسربلن بالعنـف

(بدت شعرة بيضاء فى أصل لمتي … فبادرتها بالنتف خوفا من الحتف)

(فقالت على ضعفي اعتديت بقوة … رويدك للجيش الذى جاء من خلفى)

وها هو ذا الجيش العرمرم غازيا … وكم من سنان فى يديه وكم سيف

أتـى منذرا والنفس بعد مطاعة … وقلبي وثاب الى اللهـو والقصف

أمـا حان للغافـين أن يتنبهـوا … وهذي رياح الموت تنذر بالعصف

وكم وعدوا من قبل من جاء منذرا … وكم عاهدوه أن يكونوا على خوف

ولكنهم باعوا الوفـاء بعهدهـم … بأجر زهيد واستناموا الى الخُلف

فيا رب أدركنا اذا هي حشـرجت … وأزمعت الترحال من دونما عطـف

فما لضعاف الخلق غيرك ملجـأ … وليس قرى المستضعفين سوى العطف

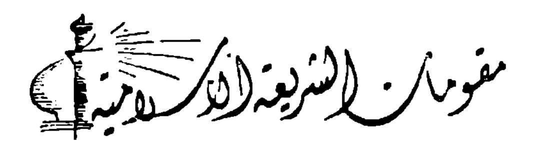
ولولا الذي يجري بمجرى دمائنا … من الضعف مـا كنا بأفئدة غُلف

فعونك مرجـو والا فاننـا … كمن يعبد الله العظيم على حـرف

فأن نالـه خير تيقظ عزمـه … وقام الى الخيرات مبتدر الغـرف

وان مسه ضـر هوى فى متاهـة … يقلب كفيه لمـا سيم من خسـف

فيا رب لا نرجو سواك لضعفنـا … وأنت بما نبدي محيط وما نخفـي



مقومات الشريعة الاسلامية

الدكتور محسن عبدالحميد

من المسلمات المعروفة عند اهل العلم بالاسلام ، أن الشريعة الاسلامية تعتمد فى مادتها وصياغتها على القرآن الكريم والسنة النبوية ، وما اجمع عليه مجتهدوا الامة ، واجتهاداتهم فى حدود الضوابط الاصولية المقررة المأخوذة لفظا أو استنباطا من نصوصها المتنوعة الكثيرة • سواء أكانت قطعية الثبوت قطعية الدلالة ؟ او قطعية الثبوت ظنيـــة الدلالة ، او ظنية الثبوت قطعية الدلالة ، ومن أهدافها العامة المأخوذة من مجموعةالنصوص أو من روحها أو مآلاتها •

وعلى ذلك فالشريعة الاسلامية لها جانبان : أولهما دستورى ثابت بمثابة الاسس والاركان وثانيهما فقهي قانونى ، لانه يمثل عقلية علماء الاسلام واجتهاداتهم فى زمن من الازمان ، أو فى عصور متلاحقة • وهذا الجانب الثاني ليست له قداسة وعصمة الجانب الاول ، لانه مصطبغ بمظاهر العقل واجتهاده • فعلى الرغم من أنه لم يجر الا فى حدود الضوابط الاصولية ، ولم يتبع الهوى المضل ، الا أنه قد يخطأ فى فهم النصوص، أو يعتمد على ظروف العصر واعراف القوم ، ومصلحة ذلك الجيل • فمن هنا يجوز لعلماء الاسلام فى العصور التالية مراجعة الرصيد ، ووزن الاقوال ، واعتبار المصالـــح المتجددة ، والاعراف الحسنة المستحدثة ، والاعتماد على الفهم الاكثر عمقا وشمولا • انسجاما مع المفاهيم المكتشفة فى الحياة ، ومراعاة الظروف والاحوال •

وهذا هو معنى قول الفقهاء أن الاحكام الفقهية قد تتبدل بتبدل الازمان أو ان الاجتهاد ماض الى يوم القيامة او العرف محكم او المصلحة معتبرة •

وليس معنى ذلك تحرر الفقه الاسلامي فى أى عصر من عصوره ، من تصورات الاسلام الكلية وقواعده العامة المبنية على الاصول التى ذكرناها • بل انه فى عصوره المختلفة يدخل ضمن مصطلح الشريعة الاسلامية بالمعنى الذى قدمناه فى أول كلامنا •

ونحن عندما نستعرض مقومات هذه الشريعة نقصد المقومات العامة التى تعود الى مجموع الشريعة من حيث هي كل لا تتجزأ •

فمنها ان الشريعة الاسلامية شريعة الهية أوجدها الله رب العالمين • كما أوجد نظام الوجود ، فهي جزء من نظام الكون العام وحقيقة من حقائقه الواقعية • وهـــذه الحقائق الكونية اشبه ما تكون بمسارات النجوم والمجرات الدقيقة فى هذا الكون الهائل، بحيث لو انحرفت عنها لحل الخراب بالعالم •

والحقائق الالهية المودعة فى الشريعة لو خرجت الحياة عليها ولم تصطبغ بصبغتها، ولم تتحرك فى مجالاتها ، لاضطربت وتزعزعت وانحرفت فاصاب الانسان شلل عام يعطل سيره ، ويفسد انسجامه ، مع بقية حقائق الوجود التى قلنا انها تشكل جميعا نظاما كونيا عاما • وهذا هو معنى قوله تعالى (ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السمــوات والارض ومن فيهن) •

ان العقول الانسانية فى تنظيم الحياة لها دور كبير شريطة الاستناد على اسس واضحة • وهذه الاسس لا يمكن ان تكون من عمل العقل • اذ العقــل فى كثير من الاحيان يهدم نفسه • فاذا كانت هذه طبيعته ، فكيف نعتمد عليه فى وضع الحقــائق الثابتة كى ننطلق منها الى رسم صور الحياة ومظاهرها السلوكية •

ولو راجعنا العقول الكبيرة فى مجالات الفكر الانسانى من اقدم عصور الحضارة الى اليوم رأيناها مضطربة فى مبادئها واساليبها فى التفكير واهدافها اضطرابا شديدا •

ومن هنا فقد شاءت حكمة الله أن لا يترك الانسان الذى حمل الامانة ، من غير توجيه ، بل هداه ووضع الحقائق التى يحتاج اليها فى اداء دوره فى الحياة العامة •

اذن الوحى هو الاساس الذى يهدى ، والعقل يفكر فى ظله فينتج واتاجه هذا لا يمكن أن يكون هداما ، لانه يرتبط بالحقائق الازلية الالهية الخارجة عن ذاته • ويستنير بها فى ظلمات الحيرة والقلق والاضطراب •

وان اعترضنا معترض فقال : كيف تثبتون انها حقائق أزلية لا يعتورها التبديل والتحويل ؟

قلنا : أأنت مسلم أم غير مسلم أم ملحد ؟

فان أجاب بالاول الزم نفسه الزاما قطعيا بان كل ما قرره الكتاب والسنة من القواعد والضوابط والاصول والاوامر والنواهي حق لا ريب فيه ، وغير المناقض له المخالف لاصوله باطل لا ريب فيه •

وان أجاب بالثاني احتجنا لاقناعه الى مقدمات ، أولها أن التوحيد الاسلامي بشقيه الربوبي والالوهي ، هو توحيد جميع الانبياء والمرسلين حيث انهم جميعا تلقوا من مشكاة واحدة • وثانيهما ان الشريعة الاسلامية هي الشريعة الدينية الكاملة الشاملة لجميع نواحي الحياة • وليست هنالك شريعة دينية كاملة غيرها • فالمفروض ان يجدها قريبة من عقيدته محققة لاهدافه الاخلاقية فى الحياة • فان أصر ولم يؤمن بها ، فلا أقل ان يؤمن بها من حيث كونها قانونا لا يخالف اهداف دينه فى تحقيق الفضائل والخير واحقاق الحق والعدل فى المجتمع الانسانى •

أما ان اجاب بالثالث ، والحد فى دين الله ، فعند ذلك علينا ان نثبت له وجود الله سبحانه بمقدمات عقلية بسيطة او مركبة وأدلة علمية حسية ، فاذا آمن بالله تعالى سهل علينا اقناعه عقلا بوجود الوحى والنبوة • فان جحد فلم يؤمن ندعوه الى التأمل العلمى فى هذه الشريعة واسسها واهدافها ، فما من خير يحتاج اليه الانسان الا دعت الناس اليه وما من شر الا وحذرتهم منه • وما زال العقل السليم والعلم القويم يؤيدان مقرراته ويدعوان الى طرقه فى فهم الحياة ، وليست هنالك حقيقة علمية واحدة فى اى ناحية من نواحي الوجود تصطدم مع حقيقة من حقائقه • وعلى الرغم من مرور أربعة عشر قرنا عليها ، ما زالت متشعبة الجذور ، قوية العود ، وارفة الظلال ، طيبة الثمر •

ومن تلك المقومات ان الشريعة الاسلامية شريعة عامة للبشرية جمعاء • فهي لا تتصل بعرق معين او طائفة خاصة ، ولذلك فانها ليست شريعة ضيقة اقليمية تعبر عن لحظات زمانية أو ظروف مكانية فى حياة الانسان • وانما هى تعبر عن فطرته واستعداداته ، وتنسجم مع خصائصه الحيوية (البيولوجية) المتنوعة ، وتتناسق مع اهدافه ، وتثبت له وجوده وكرامته • ولكنه وجود داخل اطار قيمه الثابتة التى تتصل بتكوينه واعماقه • لان الانسان اذا اثبت له وجودا مستقلا عن النظام العام للوجود شذ عن الطريق وتمرد على الحياة ولم يستطع أن ينسجم مع الكل الذى هو جزء منه ، فتتعقد حياته ويشقى وهو يعانى الغربة والفصام •

والواقع التاريخى للاسلام يلقى نظرة ساطعة على هذه المعانى ، فلقد جاءت أسسها ومبادؤها معبرة عن أمانى الانسان نحو الارتقاء والتطور الطبيعي ، ونحو الاخوة والمحبة الانسانية ونحو المساواة الاجتماعية • ومن اجل ذلك عشقتها الشعوب والامم التى دخلت

فى دين الله افواجا ، ووجدت نفسها فيها بعد طول ضياع .

وان دراسة متفحصة لاحوال اولئك الذين دخلوا فى الاسلام فى هذا العصر من الطبقة المثقفة فى العالم الغربى ممن تتهيأ لهم الظروف المناسبة لدراسة الاسلام وشريعته ، لتوقفنا وجها لوجه أمام هذه الحقيقة الواقعية فهؤلاء يظلون ينتقلون حائرين مضطربين بين الشرائع والاديان والمبادىء والافكار ، ظامئين الى الحقيقة الى ان يجدوها فى الاسلام وشريعته . عند ذلك فقط يحطون رحال الفكر ، ويعيشون لذة الطمأنينة والاستقرار والايمان فى كنف الفطرة السليمة .

ومن هذه المقومات ، شمول هذه الشريعة للحياة كلها ، دقها وجلها ، ونظرها الى الانسان من حيث هو كل لا يتجزأ . وهذا أمر بالغ الخطورة فى حياة الانسان ، لان مع التجزأة يأتي تخريب بنية الكائن البشري جسديا ونفسيا وروحيا .

وما شقوة الانسان اليوم الا آتية من هذه الفجوة الكبيرة ، لان المبادىء التى تعالج أوضاعه ، والافكار التى تخطط لبناء حياته جزأته ونظرت كل فكرة اليه من زاويـــة خاصة ، فحجبت نفسها عن الحقيقة بعدم رؤية الزاوية الاخرى ، فجاء العلاج ناقصا وغير مجد كالانسان المريض الذى يجتهد برأيه فيأخذ دواءا لوجع بطنه ولكنه يسبب ورما فى رئته او تضخما فى قلبه أو شللا فى ساقه .

بينما الشريعة الاسلامية تنظر الى جميع اعضاء البدن وتوازن بينها وتضع العلاج طبقا لذلك الهدف ، فيأتي الشفاء سريعا ، لان التخطيط راعى مصالح بقية الاعضاء ، فحافظ على سلامتها .

وبعد هذه النظرة الكلية المتسقة ، قدمت الشريعة الاسلامية تفصيلاتها الكثيرة حول حياة الانسان ومعالجة متطلبات جوانبها المتعددة . فمن نظام روحي عادى الى نظـام اجتماعى . ومن نظام سياسي ثوري الى نظام اقتصادى جماعي . ومن نظام لاوضـاع السلم الى نظام لظروف الحرب . ومن نظام خاص يضبط علاقة المسلمين ببعضهم الى نظام عام يحدد العلاقة بينهم وبين الامم الاخرى . ومن نظام دستورى كلي الى نظام قانونى تفصيلي .

ومجمل القول لا تجد ناحية من نواحي الحياة الا وصبت الشريعة اهتمامها الكبير عليهـا ، ووضعت من الاصول والقواعد والضوابط والانظمة ما هو كفيل بوضع اسسها

ورسم حياتها بدقة ، وحل مشكلاتها ومعضلاتها •

ولم تتوضح هذه المسألة للدارسين من قبل كما توضحت اليوم • فلقد قامت العشرات من المتخصصين وأهل الشريعة والقانونيين والاجتماعيين والاقتصاديين بدراسات مقارنة فى مختلف نواحي الحياة ، وقارنوا النظريات الفقهية بالنظريات القانونية الحديثة، والمذاهب الاقتصادية المتنوعة ، والاراء الاجتماعية المتباينة ، فوجدوا انه ما من أمر تحدث فيه القانونيون وغيرهم من المفكرين الى القرن العشرين الا ونجد اعمق منها واشمل وأدق فى كتبنا الفقهية ودراساتنا التشريعية وموسوعاتنا الفكرية • لا بل ان النظريات القانونية الحديثة فى شتى مجالات الحياة قد تأثرت بالشريعة الاسلامية تأثرا مباشرا أو غير مباشر •

يعرف ذلك من يعرفه من اهل الاختصاص ممن يدققون المسائل ، ولا يقفون عند ظواهر الامور هازلين مستهزئين • حتى المؤتمرات الدولية القانونية والتشريعية درست هذه المسألة دراسة دقيقة واعترفت بشمول هذه الشريعة ودقتها وتوازنها وواقعيتها ومرونتها • فلقد نص قرار المؤتمر القانوني الدولى الذى عقد فى لاهاى سنة (١٩٣٨) على ان الشريعة الاسلامية شريعة دقيقة وجامعة ومتفرعة ، يمكن ان تكون اساسا مهما للقوانين الحديثة • وأقر هذا مؤتمر المحامين الدولى فى لاهاى سنة (١٩٤٨) ومؤتمر القانون الدولى فى باريس (١٩٥٣) ومؤتمر لاهور الذى سمى بالندوة العالمية للاسلاميات سنة (١٩٥٧) •

قال الشاعر :

دليل على حرص ابن آدم أنه ... ترى كفه مضمومة وقت وضعه
ويبسطها وقت الممات اشارة ... الى صفرها مما حوى بعد جمعه



اللواء الركن : محمود شيت خطاب

- ١ -

كانا جارين ليس بين داريهما غير حائط قصير يسهل اجتيازه على الشاب والرجل، ولكنهما كانا متناقضين فى الطباع والخلق والسيرة ، أما الاول فكان يمثّل النور بما فيه من صفاء وبهجة وخير ، وأما الثاني فكان يمثّل الظلام بما فيه من عتمة وانقباض وشر .

وساق سلوك الاول صاحبه الى حب الناس وتقديرهم له ورضا الله ، وساق سلوك الثاني صاحبه الى الموت شنقا والى كره الناس له وسخط الله عليه .

رحلا من هذه الدنيا كل بأجله الموعود ، ولكن سكان (الموصل) لا يذكرون الاول الا بالرحمات والعبرات ، ولا يذكرون الثاني الا باللعنات والمسبّات .

وكان رحيل الجارين حين رحلا ، يوما مشهودا يذكره الموصليون حتى اليوم ، كأنّ رحيلهما تاريخ من التاريخ .

أما رحيل الاول فقد كان يوم حزن بالغ وألم شديد ، شيّعه المشيعون بالعبرات والزفرات ، واجتمع فى جنازته القاصي والداني ، وأُعلن الحداد غير الرسمي على وفاته ، ولا يزال ذكره الحسن يعطّر المجالس .

أما رحيل الثاني ، فقد كان يوم فرح بالغ وانشراح عميم : حضر الناس جميعا موعد شنقه ، فأخرج روحه على أصوات الزغاريد والتهاليل ، ولا يزال ذكره السيء على كل لسان .

ولم يقض وحده شنقا حتى الموت ، بل أخذ زوجته معه أيضا ، اذ شاركته مصيره المفجع المروّع .

كان اسم الاول الحاج خطاب احمد ، وكان اسم الثاني عبودا .

- ٢ -

تقلّب الحاج خطاب بين النعمة وشظف العيش ، عانى من اليسر والعسر ، ولكنه صبر على العسر وشكر على اليسر .

كان تاجرا ينقل الاغنام والابقار من (الموصل) الى (حلب) وقد تمتد مسيرته الى الاسكندرونة والاسكندرية ، وحين يبيع أغنامه وأبقاره يشتري بالمال اقمشة وصابونا

وينقلها من أرض الشام او مصر الى العراق .

وصادف مرة فى رحلته من الموصل الى حلب أن أصيبت ماشيته بوباء من تلك الامراض المعدية التى تصيب الماشية كالوباء ، فعاد من رحلته لا يملك قوت يومه .

وصادف مرة فى طريق عودته من أرض الشام الى العراق ، أن هاجمه قطاع الطرق ونهبوا أمواله وبضاعته ، فعاد أدراجه وهو لا يملك شروى نقير .

ولكن مروءة الناس حينذاك ، لم تكن كمروءتهم اليوم ، فقد حدث أن الحاج خطاب كان يطوى هو واهله فى بيته ، وهو فى عزلته يجرّع الغصص ، ولكنه كان دائبا على شكر الله . وحدث ان طرق عليه بابه وهو فى تلك الأيام السود ، فاذا برجل من اصدقائه يقول له : خذ !

وتلمّس الحاج خطاب ما أخذه ، فاذا هو صرّة كبيرة من الليرات الذهبية العثمانية، فبادر الى طرح الصرة أرضا ، ثم هرول الى القادم الذى دفع اليه المال ليلا ، ليعرف هويته ويشكر صنيعه ، فكان الحاج خطاب يخبّ ليلحق بالرجل ، وكان الرجل يخبّ حتى لا يعرف أحد هويته ، وأخيرا لحق الحاج خطاب بصاحبه فاذا هو رجل من عائلة آل الجومرد عليه رحمة الله .

وعاد الحاج خطاب الى داره ، وحمل الصرة وآوى الى غرفته ، وحين استقر به المقام وفتح الصرة ، وجد فيها خمسة آلاف ليرة ذهبية عثمانية .

والذين كانوا يملكون خمس ليرات فقط يومذاك لا خمسة آلاف ، كانوا يعدون من الاغنياء !

ومضى الحاج خطاب الى السوق بهذا المال يشتري الاغنام والابقار ، ورحل بها الى سورية . فربح ربحا وفيرا .

وعاد من سورية بالاقمشة والصابون ، فربح ربحا وفيرا .

وعاهد الله أن يشكر نعمته بتوزيع الاموال على الفقراء والمحتاجين واليتامى ، فبلغ فى ذلك شأوا بعيدا قارب به ما كان يبلغه السلف الصالح من المنفقين أموالهم فى سبيل الله .

— ٣ —

وكان عبود يومها شابا ، فتزوج بامرأة سوء ، شجعته على السرقة ، وحثته على طلب المال الحرام .

سرق أول أمره بيض دجاج الجيران ، ثم سرق دجاجاتهم .

وتطورت سرقته من البيض والدجاج الى الاثاث والمتاع ، ثم الى سرقة خزائن المـال .

وكان يعتمد علي نفسه فى أول أمره ، ثم اصبح رئيسا لعصابة من اللصوص ، تقطع الطرق ، وتعتدي على الآمنين ، وتهاجم البيوت في الليل .

وفى يوم من الايام ، خطط عبود للسطو على دار جاره الحاج خطاب ، وكان الامر ميسورا بالنسبة له ولعصابته ، اذ لم يكن بين دار الحاج خطاب وداره غير حائط قصير ، يمكن ان يجتازه هو وعصابته بسهولة حين يريدون .

وكان الحاج خطاب قد عاد من سورية بتجارته الرابحة ، وكانت اخبار أرباحه الكبيرة حديث الناس جميعا ، فقال عبود لرجاله : لا بد أن نبادر الى أخذ أموال الحاج خطاب قبل أن يبددها على الفقراء .

- ٤ -

كان يوما من ايام الشتاء القارص ، وكان القمر فى المحاق ، فلما انتصف الليل ، اجتاز عبود وعصابته الحائط بين داره ودار الحاج خطاب ، فحلوا فى سطح المنزل ، وأخذوا يترقبون الفرصة السانحة للنزول من السطح الى داخل الدار .

ونظر عبود من سطح الدار الى باحته ، فوجد حلقة للذكر ، تحفل بالذاكرين الله، وهم يرددون كلمات الذكر بخشوع .

وانتظر عبود انصراف الذاكرين ، ولكنهم لم ينصرفوا حتى أذّن المؤذن لصلاة الفجـر .

وعاد عبود ورجاله من حيث أتوا ، وأزمعوا أن يعيدوا الكرّة فى اليوم التالي .

وعادوا مرة ثانية وثالثة ورابعة وخامسة وسادسة وسابعة ، وهم يجدون كل ليلة من تلك الليالي السبع مجلس الذكر حافلا ، وكان عدد الذاكرين يزداد كل ليلة .

وأخيرا قررت العصابة ألا تعود الى دار الحاج خطاب ، لان مجالس الذكر تمنعهم من تحقيق مآربهم .

وبعد شهر حلّ موسم الربيع ، وجاء مع الربيع الخير والبركة .

وقدم رعاة اغنام الحاج خطاب بالسمن واللبن ، فوزّع شطرا منه الى الجيران ، وكان لعبود من هذا الخير نصيب .

وجاء عبود شاكرا للحاج خطاب هديته ، وفي أثناء الحديث ، قال عبود : يا حاج خطاب : أتعقد في بيتك كل ليلة مجلسا للذكر ؟

وقال الحاج خطاب : لم أعقد في بيتي مجلسا للذكر منذ سنين .

وقال عبود : ولكنني رأيت بعيني هذه المجالس تعقد كل ليلة من ليالي الشتاء المنصرم !

وقال الحاج خطاب : سبحان الله : هل رأيت تلك المجالس بعينك ؟

وقال عبود : الآن حصحص الحق ... ثم حدّثه بمحاولته سرقة داره ، وما رآه بعينه .

وقال الحاج خطاب : الحمد لله .. ان الله يدافع عن الذين آمنوا .

ومضى عبود على وجهه كمن أصابته لوثة يردد : أنا رأيت مجالس الذكر بعيني ؟ . كيف !!! .

- ٥ -

واجتاحت البلاد العربية موجة الغلاء الفاحش في السنوات الاخيرة من سني الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) .

وأصبحت الحنطة مفقودة ، وأصبح سعر الوزنة في الموصل (ما يساوي ١٣ كيلوغراما تقريبا) بثلاث ليرات ذهبية .

وجاع عبود ، وجاعت زوجته ، فقد بدّد المال الحرام الذي جمعه من السرقات بالخمر والميسر وما يتبع الميسر والخمر .

وشجعته زوجته على خطف الاطفال وذبحهم ، فخطف العديد منهم وذبحهم وأكل لحمهم .

وكشف أمره بعد حين ، فحوكم ، وحكم عليه وعلى زوجته بالشنق حتى الموت .

وأذاعت الحكومة القائمة حينذاك ، نص الحكم على عبود وزوجته ، وموعد تنفيذه ومكانه . وجاء الناس من كل فج عميق ، ليشهدوا موت المجرم السفاح ، وهم في فرح غامر ، وسرور عظيم .

وقيل لعبود قبل تنفيذ حكم الاعدام عليه : ما هي آخر رغباتك في الحياة ، لنحققها لـك ؟ .

قال . أن أُقَبِّلَ لسان زوجتي .

وأمام مشهد من الناس ، أخرجت زوجته لسانها ليقبّله ، فأخذ اللسان بفمه



للاستاذ حسان داود

ـ ١٣ ـ

قال الله تعالى « ألم تروا : ان الله سخّر لكم ما في السموات وما في الارض ؟ وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ؟ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير !» (٢٠/لقمان)

وهذا مثال على جدلهم :

– عجيب أن تصلي •• وأنت رجل علمي !

+ الاعجب من هذا أنك تعجب !!

– هذا مجرد تكديس كلمات تتهرب به من اجابتي ••

+ عفوا •• اجابتك عن ماذا ؟

– عن جمعك للنقيضين : الصلاة والعلم ••

+ مع ان فكرة « التناقض » ليست علمية •• أفلم تسمع :

جمع النقيضين من أسرار قدرتـ « ـه »

هـذا السـحاب به : ماء •• به : نار !

– رجل علم يتشاعر ! لينسف فكرة التناقض ••• سأصر على انك متناقض !

وقضمه باسنانه حتى قطعه بين صراخ الزوجة وصخب الجماهير •

وقال عبود : قطعت لسانها قبل موتي وموتها ، لانه سبب نكبتي ، لقد حثّتني على الجرائم الصغيرة وشجعتني على الجرائم الكبيرة ، حتى أصبحت مجرما خطيرا •

واذا كانت حياتي كلها شرا ، فان قطع لسان زوجتي على مشهد من الناس فيه عبرة • لعل فيها بعض الخير •

وبعد لحظات كان عبود وزوجته في عداد الاموات • وكانا يتأرجحان على حبال المشنقة ، عبرة لمن يعتبر •

+ الاصرار ليس اسلوبا علميا !
- (يحتد) صحيح •• ولكن
+ اعصابك يا عزيزى
- اعصابي باردة
+ تحتاج الى برودة اكثر لتقول لي : أين يكمن التناقض ؟
- (باستهجان) ان الرجل العلمى لا يؤمن حتى يرى !
+ سأتجاهل تلميحك •• فأنت تقترب من حافة خطرة •• ولكن اعلم : ان هذه الفكرة ليست علمية بل يهودية •• وقد اشار اليها القرآن
- لا تقل انها يهودية لتفلت منها !
+ اذاً صرح ولا تلمح
- (بتحفز) لمن تصلي ؟
+ لله تعالى !
- هل تراه ؟
+ كلا ! ولكنى أرى آياته ••
- (مزهوا) ! اذاً •• فأنت رجل غير علمي •• ودعنا من « الآيــات » فهي موجودة وكفى !
+ ألم أقل انك تقترب من حافة خطرة ؟
- وما هذه الحافة المزعومة ؟
+ انها فعلا مزعومة •• اختلقها اليهود الملعونون •• عندما تكبروا وقالوا « لن نؤمن حتى نرى »
- (بعناد) افترض انها مزعومة • فلماذا « خطرة »
+ (يشير الى مصدر كهربائي) هل ترى ذاك المصدر الكهربائي ؟ اذا سمحت فلتكن اجوبتك سريعة ••
- (بسرعة مفتعلة) نعم !
+ هل تسمح ان تضع يدك فيه ••
- (ضاحكا) طبعا لا أسمح !

\+ بسبب ؟

\- بسبب أن « عزرائيل » فاتح فرعا هناك !

\+ أراك تؤمن بالكهرباء ؟

\- كأيماني بـ ١ + ١ = ٢

\+ هل رأيت الكهرباء ؟

\- كلا !

\+ اذاً فأنت رجل غير علمي ! تؤمن بالكهرباء ، فلا تمد يدك اليها ، دون ان تراها ..

\- لا ، ثم لا ، .. اترك لعبتك الخطرة فى مد يدي للكهرباء !

\+ هذه « خطورة » الايمان المشروط بالرؤية ..

\- (محتجا) أيوجد من لا يؤمن بالكهرباء ! وهذه آثارها : تلفزيون .. ثلاجة .. مروحة ..

\+ (مماطلا) دعنا من آثارها .. فهى موجودة وكفى !

\- كيف أدعك من آثارها وهى تدل عليها !

\+ (معيدا قوله بتأن) آثارها تدل عليها ..

\- (مطرقا) ها

\+ فأنت .. وأنا .. والكهرباء .. والارض .. والسماء .. و .. و .. ألا تدل على « الخالق » !

\- (مبهوتا) لقد ابتلعت الطعم ، فاصطادنى الشص الممثل بالكهرباء وآثارها ..

\+ هنيئا ! انك جهاز ممتاز يدل على خالقه كما تدل آثار الكهرباء عليها ! « وفى الارض آيات للموقنين ، وفى أنفسكم أفلا تبصرون » .

\- (ساخرا) لا تعوزك الا العمامة لتصبح « ملا علمي »

\+ (متغاضيا) وان تعجب فعجبك من قولهم قول اليهود « لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة »

\- (متذكرا) هممم .. اذاً فهذا عجبك منذ البداية .. (معاودا سخريته) هل تنبأت به كعادة الغيبيين ؟

\+ (بسخرية مضادة) كلا .. ولكن البعرة تدل على البعير .. والكلام يدل على

تفكير صاحبه .

- أشكرك .. وان كان تشبيهك ليس بريئا .. (بتربص) ولكن ماذا كان وراء « تكتيك » طلبك الاجابة السريعة مني ؟
+ هناك كلمة « تدبير » بديل وطني لا « تكتيك »
- لا تلح بالمفردات
+ يا عزيزى .. الاجابة مجموعة مفردات .. والمفردات الأجنبية علامة مسجلة للافكار « المعلبة » الجاهزة المستوردة من الخارج .
- (متبرما) التالي !
+ التالي : اني طلبت منك الاجابة السريعة لكى تستخدم افكار « فطرتك » السليمة فقط .. دون افساح الوقت لك لاستيراد الافكار الاجنبية الملوثة .. فيستمر جدلنا عقيما
- (بشماتة) هكذا ! وهل تخافون الافكار الاجنبية !
+ انها نور من ورق قد يخافها « أطفالنا » !
- (كأنه يهجم) اذاً سأدع أحدها يفترسك ..
+ يا ستار !
- الله موجود .. آثاره تدل عليه .. أو « آياته » كما يحلو لكم .. قبلناها .. ولكن ما فائدة صلاتكم ؟
+ يا عزيزى ..
- بدون « يا عزيزى » .. لا تقل ان الله بحاجة الى هذه الحركات الروتينية المسماة صلاة ..
+ أولا ساستبدل « يا عزيزى » بـ « يا صاحبى » .. أتعجبك « يا صاحبى » .. ثانيا ساتغاضى عن الكلمة الاجنبية « روتينية » .. وثالثا انت تعلم : ان الله غني عن العالمين !
- (محاكيا) اشكرك على « يا صاحبي » .. اذاً لمن ؟
+ لنا نحن المصلين !
- وما فائدتها لكم .. نظافة ؟

\+ هذا جزء ...

\- (بتهكم) هناك التغسيل اليومى .. وماذا ثم .. رياضة ؟

\+ وهذا جزء

\- (مستمرا) هناك الالعاب السويدية .. وماذا ثم .. تنظيم الوقت ؟

\- هناك الساعات المنبهة ... وماذا ثم ... المساواة فى صلاة الجماعة ؟

\+ وهذا جزء

\- (بحركة تمثيلية) هناك المساواة امام القانون !

\+ من ملامحك أدينك !

\- وماذا ثم ..

\+ يا عزيزى .. عفوا .. يا صاحبي .. قبل أن تستطرد فى انك تقول « وماذا ثم » وأنا أؤيد « وهذا جزء » ألا نجمع محصولنا لنرى ان :

الصلاة بمفردها = النظافة + الرياضة + تنظيم الوقت + المساواة

واذا كان هذا ما نراه فى الصلاة بنظرة سطحية أفلا يكفي ؟

\- نعم .. ولكن

\+ « ولكن » مرة أخرى ..

\- هل تضايقت ..

\+ معاذ الله .. ولكن الاعتراف بالحق ..

\- (مكابرا) لا اعتراف ولا صلح حتى آخر معقل من معاقل أفكاري ..

\+ سامحك الله ..

\- (يستمر) سامحنى الله .. واسمح لي بـ « ولكن » : ولكن من وجهة نظر « اقتصادية » الا تأخذ الصلاة وقتا أنتم أحوج اليه ؟

\+ أحوج اليه فى ماذا ؟

\- فى الحياة اليومية !

\+ هذا قصر نظر للحياة اليومية خاصة .. والحياة عامة ..

\- هلا طولت نظرى من فضلك

\+ بالخدمة .. ولكن أرجو أن لا تقاطعنى ..

- الاعتراض حق طبيعي
+ (مؤيدا) نعم •• ولكن بعد استكمال الموضوع
- حسنا •• تفضل يا حضرة الـ ••
+ (بلهجة تقريرية) أشهد أن لا اله الا الله = مركزية السلطة المطلقة بيد الله •• يخضع لها الكل من الذرة الى المجرة وما دون ذلك وما فوق ذلك •• وهناك •
- (متضايقا) هل ستقص عليّ قصة الـ ••
+ بلا مقاطعة أرجوك •• وهناك مخلوق رائـع •• أعطي حريـة التصرف •• أنت تمثله (يشير اليه) هو الانسان •• ولكي يعيش حياته بطريقة مُثلى •• فقد أدخل مع رفاقه فى مختبر كبير اسمه الحياة الدنيا •• وسمح له أن يثبت أهليته ضمن فترة محدودة اسمها العمر •• وهنا يتفاعل الانسان مع رفاقـه ومع أجزاء مختبره ولكن ••
- ولـكن ؟
+ هو مخلوق من العدم •• فمن أدراه أن تصرفه سيكون صالحا له أو طالحا ؟ ومن يميز له بين صاد الصالح وطاء الطالح ؟ أجزاء المختبر أو الطبيعة ؟ انهـــا مسخرة له ! رفاقه من البشر ؟ انهم قصر مثله ! لا أحد يحدد التصرف الامثل الا الخالق •• الكامل !
- وبعـد ؟
+ بلا مقاطعة أرجوك •• اذاً فالمشـرع المطلق هو الله •• فمن يتولى التنفيـذ ؟ الملائكة ؟ حاشا لله ان ينزل الملائكة كجنود احتلال •• فالحرية ملك للانسان•• ولكن التوجيه منظمها •• وهكذا فان الله بعد أن أرسل توجيهاته المثلى بواسطة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم •• فلا يمكن ان يكون لغير هـذا الرسول أو اتباعه الحق فى توجيه اعضاء الاسرة الانسانية
- توجيه أم إجبار !
+ ولو قاطعتني •• التوجيه هو المهم •• لكى لا يبقى انسان يتذرع بانه لم تصله التوجيهات المثالية من الله •• ثم منع تجاوزات البعض على البعض
- وأين الصلاة من هذا كله !

+ لا مفر من أن تقاطعني
- لقد قطعتني بكلمة « لا تقاطعني »
+ الصلاة بنظرة عميقة هي « شُكر » من المخلوق للخالق •• لان الخالق جعله موجوداً •• بكل ما تعني هذه الكلمة من عمق •• ان اكبر نعمة هي أن « توجد » •• ألا ترى ان ابرز توضيح لهذه الفكرة هو افتقار الوجود ؟
- وَوْ •• الموت !
+ أجل •• والصلاة أيضا شكر لله على أن أرسل توجيهاته المثلى المسماة بالاسلام ولم يتركنا كالعدم بعد أن أخرجنا من العدم ••
- وما علينا بكم ؟
+ ان هذه الصلاة هي « العلامة الفارقة » للمسلمين •• يعرفون بها بعضهم فيثقون بهم ••ويعرفهم بها الآخرون فيثقون بهم ••
- ثخنت القضية ••
+ اذاً فمن وجهة نظر اقتصادية سيكون اقتطاع هذا الوقت اليسير فى تأدية الصلاة للحصول على المكاسب التى مرت من نظافة ورياضة الى تنظيم للوقت ومساواة حقيقية •• مضافا اليها التذكير الدائم بانك « مسلم » سيكون هذا الاقتطاع مربحا ١٠٠٠٪ « يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ؟ : تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم •• ان كنتم تعلمون » ••
- ما شاء الله !
+ وقبل هذا وبعد هذا فالصلاة « شكر مدخر » من حياة تجريبية الى حياة توزيع الجوائز امام رب قائل « ولئن شكرتم لازيدنكم » وذلك هو الفوز العظيم
- وهل تظنني سأقتنع ؟
+ « ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد » •

الليث بن سعد

بقلم : صادق الجميلي

ليوث المسلمين في بلادهم كثيرون برزوا في مجالات مختلفة فأنتج كل واحد منهم ثروة علمية ، وخلف تراثا فقهيا ينوء بالمجامع العلمية والمؤسسات الكبيرة في هذا العصر ، تحدثت الدنيا عن مفاخرهم وأمجادهم ، ولا تزال منابر الفكر والسياسة والفقه والقانون في عالم اليوم تمجد هذه الثروة الفقهية والقانونية التي أنتجها الفكر الاسلامي والتي لا تعادلها ذخيرة فقهية في العالم والتي لا تزال مرجعا ومادة واسعة لتشريعات هذا العصر ، وقد توفر علماؤنا على هذه الخدمة التي تدين لها هذه الامة، ويدين لها العالم ، وآثروها على كل راحة ولذة وجاه ومنصب في الحياة ، وقد خابت الاطماع والاغراءات أن تشغل قلوبهم أو تتوزع عقولهم وأوقاتهم • لقد كان وجود هؤلاء العلماء من الفقهاء المجتهدين والمشرعين في قرون الاسلام الاولى برهانا قاطعا ودليلا ساطعا على صلاحية هذ ه‍الامة للبقاء والانتشار والقيادة ؟ وقد وجد بفضل مساعيهم ونبوغهم وحدة في حياة الامة العملية ، وفي اجتماعها ومعاملاتها وسياستها المالية وهذه الوحدة عامل مهم من عوامل الوحدة الدينية والفكرية ، وبذلك امنت أمتنا من تلك الفوضى الاجتماعية والتشريعية التي أصيبت بهـا الامم والديانات في عهدها الاول ، والتي تدرجت بها الى حياة لا دينية تسير فيها على النظم اللادينية ، أو تقتبس التشريع الاجنبي الثائر على روح دينها ومبادئه ، والجأتها الى التمسك بمبدأ فصل الدين عن السياسة الذي هو الخطوة الاولى الى الالحاد والارتداد •

ومن ابرز علمائنا الافذاذ الذين عاشوا في القرن الثاني والذين ساهموا في بناء هذا التراث وانتهت اليه الامامة في الحديث والفقه والقضاء والفتوى امام المصريين الليث بن سعد ، الرجل الذي أجمع علماؤنا على أنه عدل مالك في الفقه ونظيره في الاجتهاد ، وأنه لمصر مثل مالك للمدينة ، لا يفتي ومالك في المدينة ولا يفتي والليث في مصر ، وهو بعد أعظم جاها من مالك واكثر مالا ، وأسخى يدا وأجزل عطاء • وقد استقل بالفتوى في زمانه بمصر •

عرف الاولون فضله وعلمه وسموه ورفعته ، فعاش رئيسا فى العلماء ، مقدما عند الخلفاء ، مطاعا عند الولاة ، مبجلا عند الخاصة ، موقرا عند العامة ، فحري بأبناء هذا الجيل استجلاء هذه الشخصية العلمية والتعرف على حقيقتها لتكون منارا يقتفي السائرون أثرها ويسيرون على نهجها ويعملون على منوالها فيفلحوا ويهتدوا وفى ذلك فوزهم ونجاحهم •

حياته ومكانته عند العلماء :ـ

هو الليث بن سعد بن عبدالرحمن ، الفهمي بالولاء ، ابو الحارث ، اصبهاني الاصل ، مصري النشأة • نزح آباؤه من اصبهان واستقروا فى « قلقشندة » احدى القرى المصرية ، وكانت ولادته فيها سنة ٩٤ هـ[١] •

نشأ الليث وترعرع فى « قلقشندة » هذه القرية المتواضعة تظلله النعمة ويشمله الجاه حيث كان يتصل باسباب الولاء والنسب بكثير من حكام مصر وولاتها مما كان لذلك أثر كبير فى حياته • فقد تعرض لعناد الحاكم وهو شاب يافع لم يناهز السبعة عشر عاماً •

روى الفتح بن محمود عن أبيه قال : « بنى الليث داره فهدمها ابن رفاعة فى الليل ، ثم بناها فهدمها أيضا ، فلما كانت الليلة الثالثة أتاه آت فى منامه ، وقال : قم يا ليث بالبيت ثم قرأ قوله تعالى من سورة القصص (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) فأصبح وقد أصيب ابن رفاعة بالفالج فأوصى اليه ومات بعد ثلاث » روى هذا الخبر ياقوت فى معجمه[٢] • وابن رفاعة هذا قد ولي مصر مرتين • ففي ذلك لم تأخذ الليث رهبة من الحاكم ولا خوف من بطشه لانه نشأ على التقى والصلاح واشرب فى قلبه الايمان والثقة بالله فى بيت طيب كريم • وللبيئة الاسلامية التى عاش فى وسطها الليث الصبي أثر كبير فى تنمية شخصيته وتزكية جوانب الفضيلة والنبل والخير فى نفسه وتعويد البذل والعطاء وكسب الخلال الفاضلة والاخلاق الجميلة • من كل ذلك يستنتج الباحثون ان الليث نشأ جادا كبير النفس عالي الهمة آخذا بأسباب الكمال ومعالي الامور وقد ظهر فضل الليث منذ شبابه المبكر • قال ابن عساكر « كان كبار العلماء يعرفون فضله ويشيرون اليه

وهو شاب »[٣] .

وروى ابن حجر العسقلاني عن يحيى بن بكير أنه قال : « سمعت شرحبيل بن يزيد يقول : أدركت الناس فى زمن هشام بن عبدالملك وهم متوافرون ، مثل يزيد ابن حبيب وعبيد بن أبي جعفر ، وجعفر بن أبي ربيعة ، والحارث بن يزيد ، وابن هبيرة ، ومن يقدم مصر من علماء أهل المدينة ومن علماء أهل الشام للرباط والليث يومئذ حدث شاب ، وأنهم ليعرفون فضله ويقدمونه ويشار اليه »[٤] . قال ابن بكير : « ورأيت من رأيت فلم أر مثل الليث »[٥] . وفى روايـة : « ما رأيت أكمل من الليث : كان فقيه البلد ، عربي اللسان ، يحسن القرآن والنحو ، ويحفظ الحديث والشعر ، حسن المذاكرة لم أر مثله !! »[٦] وقد وصفه ابن سعد فقال : « كان قد اشتغل بالفتوى فى زمانه ، وكان ثقة كثير الحديث صحيحه . وكان سريا من الرجال نبيلا سخيا له ضيافة »[٧] . وقال الحافظ ابن حجر قلت ، وقال ابن حبان فى الثقات: « كان من سادات أهل زمانه فقها وورعا وعلما وفضلا وسخاءً »[٨] . وقال الامـام أحمد : « ليث بن سعد كثير العلم ، صحيح الحديث ، ثقة ثبت »[٩] . وقال الذهبى فى ميزانه : « أحد الاعلام والائمة الاثبات ، ثقة حجة بلا نزاع »[١٠] . وقال ابن تغري بردي : « كان كبير الديار المصرية ورئيسها وأمير من بها فى عصره ، بحيث أن القاضي والنائب من تحت أمره ومشورته »[١١] .

وأخيرا يصفه الدكتور احمد أمين فى « فجر الاسلام » فيقول : « وكان ذا منزلة رفيعة فى قومه ، يستشيره الولاة والقضاة فى عظام الامور ، ثقة لم يشك أحـد فى صدقه وأمانته ، وكان له مذهب خاص يعرف به ، وقد قلده المصريون واتبعوه ولكن ضاع مذهبه كما ضاع مذهب الاوزاعي فى الشام »[١٢] .

وقال فى « ضحى الاسلام » : « وكان له المنزلة الكبرى عند الامراء يستشيرونه فى مهام الامور » . قال فى النجوم الزاهرة : كان الليث كبير الديار المصرية ورئيسها، وأمير من بها فى عصره ، بحيث أن القاضي والنائب من تحت أمرته ومشورته ، وكان الشافعي ــ رحمه الله ــ يتأسف على فوات لقيّه . وقد كتب بعض من غاظـه ذلك الى المنصور :

أمـير المؤمنين تَلافَ مصرا   فانّ أميرهـا ليث بن سـعد

ولما حضرت الوفاة أمير مصر الوليد بن رفاعه قال فى وصيته : « أسندت وصيتى لعبدالرحمن بن خالد بن مسافر والى الليث بن سعد ، وليس لعبدالرحمن أن يفتات على الليث فانّ له نصحاً ورأيا »[١٣] •

وقال اشهب بن عبدالعزيز : « كان لليث أربعة مجالس كل يوم : يجلس لحوائج السلطان (يريد ما يستشيره فيه الامير من أمور الدولة) ، ومجلس لاصحاب الحديث ، ومجلس لاصحاب المسائل (يريد الفتوى فى الحلال والحرام ، ومجلس لحوائج الناس »[١٤] •

وفى رواية الخطيب : « كان الليث له كل يوم أربعة مجالس يجلس فيها ، أما أولها : فيجلس لنائبة السلطان فى نوائبه وحوائجه ، وكان الليث يغشاه السلطان ، فاذا أنكر من القاضي أمرا ، أو من السلطان ، كتب الى أمير المؤمنين فيأتيه العزل ؛ ويجلس لاصحاب الحديث وكان يقول : نحوا عني أصحاب الحوانيت فانّ قلوبهم معلقة بأسواقهم !! ويجلس للمسائل يغشاه الناس فيسألونه ، ويجلس لحوائج الناس ، لا يسأله أحد من الناس فيرده ، كبرت حاجته أو صغرت »[١٥] •

ولليث فضل كبير على تاريخ مصر ، فتروى عنه الاخبار الكثيرة فى فتح مصر ورجالها وشؤونها •

وعلى الجملة فكان الليث رجل مصر فى علمه ونبله وفضله ؛ توفي يوم الخميس منتصف شهر شعبان ١٧٥هـ/٧٩١م ، ودفن يوم الجمعة فى مقابر الصدفيين بالقرافة الصغرى فى مصر ، وقبره ماثل الى اليوم يقوم فى احد جوانب مسجد يعرف باسمه[١٦] • وكان يوم وفاته مشهودا فى تاريخ مصر ، قال من شهد جنازته : رأيت الناس كلهم عليهم الحزن ، يعزي بعضهم بعضاً ، فقلت لابى : يا ابتي !! كأن كل واحد من هؤلاء صاحب الجنازة ! فقال لي : يا بني !! كان عالما كريما ، حسن العقل ، كثير الافضال • يا بني !! لا ترى مثله أبدا »[١٧] •

وحكى ابن خلكان فى تأريخه : أنه سُمع قائل يقول مات الليث :

ذهب الليث فلا ليث لكم ومضى العلم غريباً وقبر[١٨]

الليث العالم

كان الليث حريصا على طلب العلم ، معظما للعلماء والمحدثين والفقهاء ، يبحث

عن العلماء ويرحل اليهم ويعرف لهم قدرهم ، طوّف في كثير من البلدان يبحث عن العلم والعلماء ، فرحل الى مكة والمدينة وبيت المقدس وبغداد ، ولقي تسعا وخمسين تابعيا حدّث عنهم وحرص على لقاء كبار العلماء المشتغلين بالحديث والرواية والفقه : كأبي حنيفة ومالك والزهري والاعرج وهشيم الواسطي وغيرهم ، ويقال : انه اتصل بالامام مالك في المدينة ، يكاتبه في مسائل في التشريع ويحاجه في شتى علوم الشريعة . ورحل الليث الى العراق ١٦١ هـ فأخذ عن علمائه ونشر علمه هناك وقد كان عمره اذ ذاك يناهز الستين عاما فأخذ عن هشيم الواسطي وهو أصغر منه . كما روى ابن حجر العسقلاني . وقال ابو صالح : « خرجنا مع الليث من مصر في شوال وشهدنا الاضحى في بغداد وقال لي الليث ونحن في بغداد : سل عن قطيعة بني جدار فاذا أرشدت اليها فسل عن منزل هشيم الواسطي فقل له أخوك ليث المصري يقرئك السلام ويسألك ان تبعث اليه بشيء من كتبك !! فلقيت هشيما فدفع اليّ شيئا فكتبنا منه وسمعته مع الليث[١٩] .

وكان الليث قد كتب من علم الزهري كثيرا . قال : فأردت أن أركب البريد الى الرصافة (رصافة الشام) فخفت الا يكون ذلك لله فتركته . أي انه آثر أن يروي عنه بالوساطة خشية أن يكون في ذهابه اليه وسماعة منه حظ نفسه ، فلا يكون ذلك خالصا لله وحده[٢٠] .

وحج الليث سنة ١١٣هـ وكان عمره عشرين عاما ، فسمع في حجته تلك من عطاء بن أبي رباح ، وهشام بن عمرو ويحي بن سعيد الانصاري ، وأبي الزبير المكي ، وعبدالله بن أبي مليكة ، وعمر بن شعيب ، وقتادة ، وعمرو بن دينار ، ونافع[٢١] .

نشأ الليث يتمذهب بمذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه ، قال ابن خلكان في تأريخه : رأيت في بعض المجامع ان الليث كان حنفي المذهب[٢٢] . والرغم من ذلك حرص الليث على لقائه والسماع منه وفي حجه وفي المسجد الحرام سمع من أمامه أبي حنيفة فأعجب منه سرعة البديهة . جاء في كتاب « الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء » :

« .. أخبرني يحيى بن عبدالله بن بكير قال : سمعت الليث بن سعد يقول : كنت أسمع بذكر أبي حنيفة وأتمنى أن أراه . فكنت يوما في المسجد الحرام فرأيت

حلقا عليها الناس متقصفين ، فأقبلت نحوها فرأيت رجلا من أهل خراسان أتى أبا حنيفة فقال : اني رجل من أهل خراسان كثير المال ، وان لي ابنا ليس بالمحمود وليس لي ولد غيره • فذكر نحوه سوءاً وزاد ، قال الليث : فوالله ما أعجبني قوله بأكثر مما أعجبني سرعة جوابه »[٢٣] •

ومرة اخرى يلتقى الليث بأبي حنيفة ومالك فى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فيسأل كلا منهما عن صاحبه سؤال الحريص على معرفة العلم والعلماء • قال الليث : « أتيت مالكا وهو يمسح العرق عن جبينه فسألته عن سبب ذلك فقال : عرقت مع أبي حنيفة انه لفقيه يا مصري !! »[٢٤] •

هكذا كان الليث ولاجله أقرّ علماؤنا له بالافضلية على غيره من الأئمة ، وبسبب قدرته الفقهية الكبيرة ، فهو يقرن بمالك ، بل يقول الشافعي : « الليث أفقه من مالك ، الا أن اصحابه لم يقوموا به • وفى رواية ضيعه قومه ، وفى اخرى ضيعه أصحابه »[٢٥] •

وذلك ان الليث لم يدوّن مذهبه فى كتب ، ولم يرزق باصحاب يدونون له وينشرون مذهبه كما كان أبو يوسف ومحمد لابي حنيفة ، والبُوَيْطى والمُزَنى والربيع للشافعي ، فضاع مذهبه ولم يبق لنا من آثاره الا بعض الآراء الفقهية متناثرة فى كتب الفقه ورسالة صغيرة ، بعث بها الى مالك يناقشه فيها فى رأيه فى العمل باجماع أهل المدينة ، ويناقشه فى بعض آرائه مناقشة بديعة قوية هادئة ، ولنفاستها سننشرها هنا بالنص •

وقال الامام احمد بن حنبل : « الليث أحب اليّ منهم فيما يروي عن المقبري »[٢٦] •

وقال : « ليس لهم (يعني أهل مصر) أصح حديثا من الليث وعمرو بن الحارث يقاربه »[٢٧] •

وقال يونس بن عبدالاعلى : سمعت الشافعي يقول : « ما فاتني أحد فأسف عليه ما أسفت على الليث »[٢٨] • وقال ابن بكير : « الليث أفقه من مالك ولكن كانت الحظوة لمالك »[٢٩] •

وقال عثمان بن صالح السهمي : « كان أهل مصر ينتقصون عثمان حتى نشأ فيهم الليث فحدثهم بفضائل عثمان فكفوا • وكان أهل حمص ينتقصون عليا حتى نشأ فيهم اسماعيل بن عياش فحدثهم بفضائل علي فكفوا عنه ذلك »[٣٠] •

وقال ابن ابي مريم : « ما رأيت احدا من خلق الله أفضل من ليث ، وما كانت خصلة تقرّب بها الى الله الا كانت تلك الخصلة فى الليث !! »[٣١] • وقال ابو يعلي الخليلي : « كان الليث امام وقته بلا مدافعة »[٣٢] •

وقال ابن وهب : « لولا مالك والليث لضل الناس • أو لولا مالك بن أنس والليث بن سعد هلكت •

كنت أظن ان كل ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم يفعل به !! »[٣٣] •

كان الليث ثقة كثير الحديث صحيحه[٣٤] وبحسبه ان يكون من شيوخ البخاري ومسلم • وقد أورد الدكتور شحاته فى كتابه « الامام المصري الليث بن سعد » احصاء بعدد الاحاديث التى رواها الليث بن سعد فى صحيح البخارى ومسلم والنسائي ويقول : « وعند التحقيق نجد ان بينه وبين البخارى ومسلم طبقة •

فقد أخذ الحديث عن الليث جمع من شيوخ البخاري وجمع من شيوخ مسلم • وشهد له رجال الجرح والتعديل بأنه ثبت ثقة • وروى له البخاري فى جامعه الصحيح (٣٩٨) حديثا • وروى له مسلم (٢٨٥) حديثا • وروى له النسائي (٢٣٣) حديثا »[٣٥]• كما وضع جدولا بثلاثين حديثا من عوالي أحاديث الليث رويت عنه فى كتب السنة الصحاح •

وكما كان الليث اماما فى الحديث كان اماما فى الفقه ، فهو فقيه ذو بصر بالفتيا ، جيد الفهم لكتاب الله ، خبير باستنباط الاحكام ، عارف بالسنن وأقوال الصحابة والتابعين وأحوالهم • متحرّ لما أثر عنهم من الاقضية والفتاوي • وكان الليث الحلقة الوسط بين فقه العراق وفقه المدينة ، أو بين فقه الرأي وفقه الحديث • وهو الذي مهّد للشافعي ذلك المنهج الوسط بين أصحاب الرأي واصحاب الحديث •

رسالتان

هاتان رسالتان متبادلتان بين امامين جليلين ، الاولى من مالك الى الليث ، والثانية من الليث الى مالك ، رسالتان يشع منهما الادب الجم والنقاش الهادىء وطلب الوصول الى الحق واقتفاء آثار الصحابة والتابعين ، ويلاحظ الباحث المدقق فى رسالة الليث طول باعه فى الفقه وقوته فى الدليل والحجة وتقديره واحترامه لمالك ولغيره من الائمة وان خالفهم فى الرأي • وتعتبر رسالة الليث سجلا تاريخيا ودليلا ناطقا على ان الليث فقيه

يعتمد على النص ويراعي الحكمة والروح فى التشريع •

رسالة مالك الى الليث بن سعد[1] •

من مالك بن أنس الى الليث بن سعد ، سلام عليكم ، فاني احمد الله اليك الذى لا اله الا هو ، أما بعد : عصمنا الله واياك بطاعته فى السر والعلانية ، وعافانا واياكم من كل مكروه •

واعلم رحمك الله !! أنه بلغني : أنك تفتي الناس بأشياء مختلفة ، مخالفة لما عليه الناس عندنا • وببلدنا الذى نحن فيه ، وأنت فى أمانتك ، وفضلك ، ومنزلتك من اهل بلدك وحاجة من قبلك اليك • واعتمادهم على ما جاءهم منك حقيق بأن تخاف على نفسك ، وتتبع ما ترجو النجاة باتباعه ، فان الله تعالى يقول فى كتابه : « والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار « الآية » وقال صلى الله عليه وسلم : « فانما الناس تبع لاهل المدينة • اليها كانت الهجرة ، وبها تنزّل القرآن ، وأحل الحلال ، وحرّم الحرام ، اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم يحضرون الوحي والتنزيل ويأمرهم فيطيعونه ؟ ويسن لهم فيتبعونه حتى توفاه الله ، واختار له ما عنده ، صلوات الله وسلامه عليه ورحمته وبركاته •

ثم قام بعده اتبع الناس له من امته ، ممن ولي الأمر من بعده بما نزل بهم • فما علموا أنفذوه وما لم يكن عندهم فيه علم سألوا عنه • ثم أخذوا بأقوى ما وجدوا فى ذلك فى اجتهادهم ، وحداثة عهدهم وان خالفهم مخالف ، أو قال : أمر غيره أقوى منه وأولى ، ترك قوله وعمل بغيره •

ثم كان التابعون من بعدهم يسلكون تلك السبيل ، ويتبعون تلك السنن ، فاذا كان الامر بالمدينة ظاهرا معمولا به لم أرَ لاحد خلافه ، للذي فى أيديهم من تلك الوراثة التى لا يجوز انتحالها ولا ادعاؤها ولو ذهب اهل الامصار يقولون : هذا العمل ببلدنا ، وهذا الذي مضى عليه من مضى منا لم يكونوا فيه من ذلك على ثقة ، ولم يكن لهم من ذلك الذي جاز لهم •

فانظر رحمك الله فيما كتبت اليك لنفسك ، واعلم انه ارجو الا يكون الذى دعاني

---

(١) المدارك للقاضي عياض : ص٣٤ ـ مالك للشيخ محمد ابي زهرة : ص١٠٣ • الامام المصري الليث بن سعد : ص٧٣ •

الدنيا دار عمل والآخرة دار جزاء

لفضيلة عبدالله بن عبدالرحمن آل السند

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان اول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء رواه مسلم •

اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث مجال الدنيا وما هي عليه من الوصف الذي يروق الناظرين والذائقين ثم اخبر ان الله جعلها محنة وابتلاء للعباد ثم امر بفعل الاسباب التي تقي من الوقوع في فتنتها فاخباره بانها حلوة خضرة يعم اوصافها التي هي عليها فهي حلوة في مذاقها وطعمها ولذاتها وشهواتها خضرة في رونقها وحسنها الظاهر •

فهذه اللذات المنوعة فيها والمناظر البهيجة جلها الله ابتلاءً منه وامتحانا واستخلف الله فيها العباد لينظر كيف يعملون فمن تناولها من حلها ووضعها في حقها واستعان بها على ما خلق له من القيام بعبودية الله تعالى كانت زادا له وراحة الى دار اشرف منها وابقى وتمت له السعادة الدنيوية والاخروية ومن جعلها اكبر همه وغاية مراده وعلمه ولم يؤت منها الا ما كتب له وكان مآله بعد ذلك الى الشقاء ولم يهنأ بلذاتها ولا شهواتها الا مدة قليلة وكانت لذاتها قليلة واحزانها كثيرة طويلة وكل نوع من لذاتها فيه هذه الفتنة والاختبار •

الى ما كتبت به اليك الا النصيحة لله وحده ، والنظر لك والظن بك ، فانزل كتابي منزلته فانك ان فعلت تعلم أني لم آلك نصحا • وفقنا الله واياك لطاعته وطاعة رسوله في كل أمر وعلى كل حال والسلام عليك ورحمة الله » • ا هـ

وجاء في المدارك عقب الرسالة « كتبت يوم الاحد لسبع مضين من صفر » •

تتمة المقال في العدد القادم

ولكن ابلغ ما يكون واشد فتنة النساء فان فتنتهن عظيمة والوقوع فيها خطير وضررها كبير • والا فلو يحرز منها ولم يدخل مداخل التهم ولا تعرض للبلاء واستعان باعتصامه بالمولى تعالى لنجا من هذه الفتنة وخلص من هذه المحنة •

ولهذا حذر النبي صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث منها على الخصوص واخبر بما جرت على من قبلنا من الامم فان فى ذلك عبرة للمعتبرين وموعظة للمتقين ان الله جلت قدرته لم يجعل هذه الدار دار بقاء وخلود بل جعلها دارا قصيرة الاجل يزرع فيها الانسان ما يحصد ثمرته فى الدار الاخرة جعلها دار امتحان واختبار •

ايها الانسان الذى غرته الامانى وخدعه السراب عما قليل ستدرك الحقيقة وغدا ستعض بنان الندم فما اغنت عنك دنياك وما كسبت من مال كثير وغنى وفير وصيت بعيد وجاه عتيد فرحلت عن دار الفناء وقد شبعت المال والاهل والعمل فتخلى عنك الاهل والمال ولم يصحبك غير العمل فماذا اعددت ليوم كان مقداره الف سنة ماذا اعددت ليوم الوقف والحساب وانت ايها العبد المتكبر المتجبر ما كان اغنى عنك هذا الكبر لو فكرت فى نهايتك وما اجدرك بالتواضع لو عرفت مصيرك ولو انك فكرت لابصرت ولو تبصرت لعرفت ولو تأملت لرأيت لمصير هذا الجسد الذى تحرص على رفاهيته وتحيطه بوسائل الترف والجاه والعظمة الكاذبة لرأيت ما هالك منه ولاشفقت عليه من هذا المصير وقد بصرت بهذا الجسد فى جماله وبهائه وقد تحول مرتعا خصبا للديدان واضحى جيفة منتنة يسيل منه الصديد وتنبعث منه الروائح الكريهة وقد تفصلت اجزاؤه وتبعثر اشلاؤه بصورة تبعث الاشمئزاز عندئذ لبكيت ولربما اتعظت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن اربع خصال عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وما عمل فيما علم والله المستعان وعليه التكلان •

قال الله تعالى :

قال الله تعالى (ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى)

« السبب في ندرة اصابة النحالين بالسرطان »

اعداد الدكتور ظافر عطار والاستاذ سعيد القربي

تردد تساؤل عن سبب انخفاض اصابة النحالين بالسرطان بنسبة اقل بكثير من غيرهم من عموم الامة ٠

ولم يلجأ احد الى اجابة هذا التساؤل بطريقة علمية ٠ لذلك حاول الدكتور فورستر اولا[1] ان يوجد قاعدة تحريات دقيقة لهذه المشكلة بواسطة التسجيل الاحصائي ومن اجل هذا الامر ارسل قوائم استجواب الى كل منظمات النحالين فى مناطق ورتمبرغ وسكونيا وهو لشتاين مع الرجاء باعادة هذه القوائم بعد الاجابة عليها ٠

واكثر المنظمات نفذت الطلب ٠ اما الاسئلة فقد كانت عن عدد النحالين الذين يعانون من السرطان وعن اعمارهم وكذلك عن الذين توفوا بسببه وعن اعمارهم حين الوفاة مع ذكر اسماء الاجهزة او الاعضاء التى اصيبت لديهم ومن جملة الاسئلة التحري عن عدد السنين التى قضاها النحال فى تربية النحل وعن عدد المناحل التى يملكها ٠

وورد ما مجموعة ٢٥٤ جوابا من منظمات النحالة منها ٨٠ جوابا لا تحوي ملاحظات خاصة و١٢٣ مع هوامش مختصرة و٥١ تحوي معلومات كاملة والعدد الكلي لافراد تلك المنظمات احتوى ١٨ر٦٢٣ عضوا من النحالين و٤٠٣ من النحالات ٠

وفى ملاحات ٤٠ رئيسا تضم منظماتهم ما مجموعه ٣ر١١٨ من النحالين و٧٥ من النحالات افادوا بأن اكثر اعضاء منظماتهم من الذين قطعوا مرحلة الثلاثين من العمر ٠

ولاختيار عملية انسجام الارقام الواردة فى الاجوبة مع الواقع قورنت الارقام الواردة عن اصابة الاعضاء والاجهزة المختلفة بالسرطان فوجدت تتطابق مع الاحصائيات الاخرى التى اجريت سابقا مما يجعل للارقام قيمة صحيحة ٠

كما يمكن التأكد من صحة المعلومات الحاصلة بواسطة نسبة العمر عند الاصابة بالسرطان عند النحالين والاحصائيات الاخرى المجراة سابقا تؤكد صحتها ايضا ٠

وهذه الاحصائيات تقول ان نسبة السرطان عند النحالين هي ٣٦٪ لكل الف

---

(١) مقالته (التحريات الاحصائية لحدوث السرطان عند النحالين) مجلة النحل بلايبزغ المانيا ٥٧ـ٩٤٢ نقلا عن مجلة حضارة الاسلام ، العدد الثامن السنة الخامسة عشرة شوال ١٣٩٤هـ ٠

نحـال .

وحسب احصائيات العالم فايس عن المهن الاخرى وهي :

العاملات فى المنازل	٤ر٠	صانعي السيكاير	٣ر١
العاملات فى تصنيع السيكاير	٤ر٠	معماريون	٩ر١
العاملات فى البيوت	٦ر٠	الاطبـاء	٠ر٢
عمال صناعيون	٦ر٠	مزارعين	١ر٢
الميكانيكيون	٠ر١	المتقاعدون عن العمل	٨ر٢
عمال الزراعة	**١ر١**	**الخبازون**	**٦ر٣**
عمال تصنيع الخمور	٦ر٤[٢]		

فنستطيع ان نقول ان اصابة المتهنين للنحالة بالسرطان اقل من غيرهم وهذا يعود سببه اما الى لسع النحل وبالطبع للمواد الموجودة فى سم النحل او التمتع بتناول العسل اكثر من غيرهم[٣] .

ففي مستشفى ايسلز Issels للاورام السرطانية بالمانيا الغربية يعتمد العسل فى التغذية الخاصة للمرض[٤] وتحت عنوان : العسل المشع قال الدكتور محمد الحلوجي فى كتابه (احدث طرق العلاج بعسل النحل)[٥] .

من المعروف منذ القدم ان انواع العسل لا تختلف فقط فى اللون والرائحة والطعم ولكن تختلف ايضا فى الخواص الكيميائية والعلاجية والتركيب الكيميائي للعسل يعتمد الى حد ما على النباتات التى جمع منها العسل وكذلك على التربة التى تنمو فيها هـــذه النباتات ، وقد استطاع (الن كاياس) الكيمياوي الفرنسي المشهور الذى ساهم بقسط كبير فى دراسة العسل البرهنة على ان بعض انواع العسل تحوى الراديوم[٦] فاذا امتلأت

(٢) أعلى نسبة بل وبفرق كبير عن التى دونها مصداقا لقوله تعالى (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما) الاية ٢١٩ من سورة البقرة .

(٣) رسالة الدكتور فورستر ٢٩ آب ١٩٧٤ .

(٤) رسالة مستشفى ايسلز ١٩ حزيران ١٩٧٣ .

(٥) مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ١٩٦١ .

(٦) استحصل على الراديوم العالم كوري وزوجته . والان بين ايدينا الكثير من العناصر المشعة مثل الفسفور والكوبالت وغيرهما وتستعمل في الطب والزراعة وغيرهما من حقول العلم وفي الصناعة .

نصائح طبية

ملحوظات حول النكاف والحصبة

يكثر مرض النكاف فى الغالب فى آخر الشتاء وأول الربيع ويأتي بشكل موجات وبائية كل سبع أو ثمان سنين ، على أنه لا يغيب نهائيا بل لابد من اصابات كل عام ..

والنكاف كما يعرفه الناس مرض الغدد اللعابية لاسيما النكفية حيث تتورم فتمتد امام الاذن وتحتها وكأن صيوان الاذن قد طمس فى الورم وتتضخم عقد تحت الفك احيانا لوحدها او مع اختها النكفية . وساكتفى ببيان بعض الملحوظات حوله ..

يخاف الآباء حين يسمعون بالنكاف على اولادهم .. فاقول لهم لا تخافوا . يظن كثير منهم أن ملامس الطفل المصاب ينقل المرض وهذا غير صحيح ابدا فانما يصاب الطفل بملامسته للطفل المريض مدة طويلة ومباشرة وباستعماله الاوعية والفراش العائد للطفل ولا يسبب الهواء العدوى الا قليلا جدا .

ولماذا يخافون وهم لا يستطيعون رد الاصابة ابدا فليس هناك لقاح ولو وجد اللقاح لا يستعمل الا فى حالات نادرة جدا لوقاية طفل مريض نحيف قد لامس مصابا مدة طويلة ..

اقول لماذا تخاف الام على طفلها والمرض بسيط خفيف الوطأة لا يؤدى الى أي ضرر للطفل اذا عولج صحيحا .. وكيف تستطيع منع الاصابة والعدوى — ان وجدت

الانابيب الزجاجية بهذا العسل ولف حولها ورق معتم اسود ثم وضعت على لوحات فوتوغرافية حساسة فبعد شهر وجدت بعض اللوحات وقد احتوت على انطباعات من اثر اشعاع الراديوم . وهذا الاكتشاف عظيم الاهمية لان احتياطى الراديوم المحفوظ فى القشرة الارضية ضعيف للغاية (اقل من الذهب ب ٢٥ الف مرة و ١٢ ألف مرة من المغنزيوم و١٦ ألف مليون من الكلسيوم) وفائدة العسل المشع العلاجية من الاهمية بمكان عظيم وخصوصا بالنسبة لاستعمال الراديوم فى علاج الاورام الخبيثة كارلساركوما وغيرها .

حقيقة ـ فالطفل المصاب يُعدي الملامس قبل حدوث الورم وقبل ان يُعرف المريض بمدة لا تقل عن اسبوع بل ربما اسبوعين وثلاثة وهي مدة حضانة المرض ويبقى يُعدى كما يقول الاطباء مدة وجود الورم •• ولماذا العزل ؟ ولماذا غلق المدارس ؟ او لماذا ارسال الطفل لبيته مدة اسبوع او عشرة أيام يُحرم فيها من الدروس وهو قد نقل المرض الى اخوانه فى الصف قبل ان تكتشفه المعلمة او الطبيب بل الافضل ان يصاب الطفل بالمرض وهو صغير حيث لا يتأذى لانه قد يصاب بالعقم ان كان مراهقا وهو نادر او قليل جدا[1] بل ان الاطباء يرون منذ اكثر من عشرين سنة أن التخطيط لاصابة الطفل افضل من وقايته[2] احتياطا من الاختلاطات كالتهاب الخصية والبانكرياس واحيانا التهاب خفيف فى الدماغ لا يضره شيء وعاقبته حسنة ، اما ان تصاب الفتاة المراهقة بالتهاب فى المبيض قد يؤدى الى العقم فهو من الحوادث النادرة جدا جدا ومع كل هذا فالافضل التخطيط لاصابة الطفل وعدم عزل المريض وعدم منع المصاب من الذهاب للمدرسة ولا تغلق المدرسة ولا حاجة لتعقيمها وهو عمل ان صح نفسيا ارضاءاً لهيئة التدريس او الآباء فلا يفيد واقعيا قلت ان الافضل ان يصاب الطفل وهو صغير لان اصابته تعطيه المناعة الدائمة •• لاسيما الفتاة حيث قيل أخيرا ان هناك شكا فى كون المرأة التى تصاب فى الاشهر الثلاثة الاولى من الحمل قد تسبب تعريض الجنين للتشوه او لمرض فى القلب ولادي[3] ولذلك فمن الافضل ان لا تزور الحامل بيتاً فيه طفل مصاب بالنكاف او تلامسه مدة طويلة وهذا من باب الاحتياط اذ لم اقرأ انه قد ثبت علميا انما لا يزال فى الظن والشبهه •

وقد يصاب الطفل بالنكاف ولا تتورم الغدد اللعابية بل يكون على شكل زكام يحفظه مستقبلا من الاصابة بالنكاف •• اذكره لاشجع الامهات على عدم الخوف من النكاف وليتعرض الطفل للاصابة ولا بأس عليه ان شاء الله •

ولا حاجة لمراجعة الطبيب فى حالة حدوث الاصابة وربما يكفى بقاء الطفل

(١) في دراسة جرت في امريكا لاطفال وكذلك في انكلتره لم تتجاوز اصابة الخصية اكثر من ١٪ وقد حدث وباء بين الجنود قبل ٢٥ عاما قدمت عنه تقريرا كانت نسبة اصابة الخصية ٦٪ ولا يمكن القول ان كل مصاب يتعرض للعقم في المستقبل.

يومين في البيت بسبب الحرارة وهي قليلة قد لا تتجاوز (٣٨) ستنفراد ولكن يجب مراجعة الطبيب متى ارتفعت الحـرارة او اصابه تقيء او ألم فى البطن أو ورم فى الخصية أو ظهر بعض الطفح على الوجه[٤] أو اصابه سعال شديد مع رشح من‌الانف •

وهناك ملحوظات حول الحصبة فالمعروف حاليا انها ثلاثة انواع ••

فالحصبة الاولى ما نسميه عرفا حصبة الحليب Roseloa (الوردية)[٥] وهي توعك خفيف او حمى لا تتجاوز ٣٨ تصيب الطفل الرضيع والغالب دون الستة اشهر وبعد انتهاء الحمى يظهر الطفح ويبقى يوما او ربما بعض يوم ويزول ولا يحتاج الطفل لاي معالجة ••

والنوع الثاني هو الحصبة الالمانية والتى يصاب فيها الطفل بعد الشهر السادس فى الغالب حيث تكون له مناعة من امه قبل ذلك وهى التى يظهر فيها الطفح مع الحمى ويستمر يوما او يومين ويبدأ فى الوجه وينزل حتى يكون فى الفخذ والساق ولكنه قصير الامد بحيث حين يظهر فى البطن يكون الذى فى الوجه قد زال تقريبا ومن علاماته ظهور عقد لمفاويـــة فى قفا الرأس وعلى جانبي العنق من الخلف وارى ان الافضل ان لا تخاف الام على طفلها ان اصيب بل ان الاصابـة نعمة للطفل حسب المعلومات الطبية المتيسرة فانها تعطيه مناعة ابدية اضافة الى انهـا مرض خفيف وان الاصابة بها قد تدفع عن الطفل اصابته بمرض من انواع الروماتزم لم يجد له الطب علاجا[٦] ، هذا وقد ثبت ان الام الحامل خاصة فى الاشهر الثلاثة اذا تعرضت واصيبت بالحصبة الالمانية فان طفلها قد يولد اصم او اعمى او بنقص فى صمامات قلبه وقـد اقرت بعض القوانين جواز اجهاض المرأة اذا ثبت ان قـد اصيبت بالحصبة الالمانية

---

(٢) Nelson Pediatric

(٣) احد اعداد مجلة الاخبار الطبية

(٤) وجد اخيرا منذ سنة ١٩٧٢ ان بعض حالات النكاف يظهر فيها طفح يشبه طفح الحصبة (مجلة الطبيب العمومي Practitioner Gan. 74)

(٥) المعجم الطبي الموحد (الدكتور محمود الجليلي) •

(٦) قرأت في مجلة الاخبار الطبية قبل سنتين ان جميع من اصيب بمرض الروماتـــزم (Rheumatoid) لم يُصب في طفولته بالحصبة الالمانية وان من اصيب‌بالحصبة الالمانية لم يصب بالروماتزم والان تجرى دراسة عليه •

ولذلك يجب على الحوامل الامتناع عن الذهاب لبيت فيه طفل مصاب بهذه الحصبة وان اصيب طفلها فلتبتعد عنه واليوم يجرى فى بلد الغرب تلقيح الفتاة بلقاح ضد الحصبة الالمانية حين تبلغ من العمر ثلاثة عشر عاما ويعطى للحامل التى تلامس طفلا مصابا بالحصبة يُعطى لها دواءاً لعل الله يبعد عنها المرض او يخففه •

ولذلك كله اقول ان الافضل ان لا يُعزل الطفل عن اخيه المصاب ولعلّ اخذ طفل غير مصاب لبيت فيه اصابة خير له ان كتب الله ان يُصاب[7] •

الثالث من انواع الحصبة هو الحصبة الاعتيادية المعروفة وهى مرض يُلزم الابوين اخذ الطفل للطبيب وعليهم اتباع نصائحه وقد كتبت قبلا مفصلا عنها واكرر ملاحظة واحدة وهو عدم الالتزام بما كان يفعله الناس لطفلهم المصاب من تدفئة شديدة لا ضرورة لها وحمية تستمر مدة اربعين يوما •• الى غير ذلك ، واقول اننى منذ تسع سنوات قد لقحت اكثر من مائة وخمسين طفلا ولم اعلم بطفل قد تلقح واصيب الا ان يكون قد تلقح وهو فى دور الحضانة فيصاب بعد يومين او اسبوع لانه لا يحصل على المناعة قبل مرور شهرين[8] وانصح ان يلقح الطفل الصغير أي عندما يبلغ عمره (١١) شهرا حيث ان اصيب قد تكون اصابته شديدة تترك له بعض الامراض التى قد تبقى معه مدة طويلة وربما طول عمره وليس فى اللقاح أي ضرر عاجل أو آجل ، وربما جاز ان يلقح الطفل بعد بلوغه السادسة او السابعة اذ احيانا تكون الاصابة فيه شديدة اما ما بين الثلاث والست سنوات فالغالب ان تكون اصابتهم خفيفة وارى ان الافضل عدم تلقيح الطفل وقت وجود موجة وباء تكون عندنا فى العراق كل ثلاث سنوات تقريبا والآن نجد اصابات ولكنها ليست بالشكل الوبائي •

---

(٧) عندما كنت في انكلترة قبل عشرين عاما تقريبا لم يكن قد ظهر لقاح الحصبة فكان احد اساتذة الجامعة يأتي بطفله يتركه ينام مع طفل مصاب بالحصبة الالمانية ومن المؤسف ان الاستاذ لم ينل بغيته وقد فعل ذلك على ما اذكر مرتين او ثلاث •

(٨) في دراسة ست سنوات في انكلتره وجد ان المناعة تحصل في ٨٥٪ عند الذين يلقحون وهي نسبة عالية •

المحتويات

ترسل الاشتراكات باسم ادارة مجلة التربية الاسلامية
بغداد ـ الكرخ تلفون (٣٠٥٧٣) مسجلة بدائرة البريد رقم ٣٤
الاشتراك السنوي دينار واحد داخل العراق ودينار وربع خارجه
طبعت بمطبعة العاني ـ بغداد ـ شارع المتنبي تلفون ٨٣١٤٢
رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٦٣/١٩٧٤

جدول مواقيت الصلاة لمدينة بغداد وما جاورها

لشهر ذي الحجة لسنة ١٣٩٤هـ

تصدره ادارة مجلة التربية الاسلامية غرة كل شهر قمري

الايام	ذي الحجة ١٣٩٤هـ	ك١ ١٩٧٤م / ك٢ ١٩٧٥م	الفجر س	الفجر د	الشروق س	الشروق د	الظهر س	الظهر د	العصر س	العصر د	المغرب س	المغرب د	العشاء س	العشاء د
الاحد	١	١٥	٥	٢٨	٦	٥٨	١٢	٥	٢	٣٢	٥	٢	٦	٢٢
الاثنين	٢	١٦	٥	٢٩	٦	٥٩	١٢	٥	٢	٣٣	٥	٣	٦	٢٣
الثلاثاء	٣	١٧	٥	٣٠	٧	—	١٢	٦	٢	٣٣	٥	٣	٦	٢٣
الاربعاء	٤	١٨	٥	٣٠	٧	—	١٢	٧	٢	٣٤	٥	٤	٦	٢٤
الخميس	٥	١٩	٥	٣١	١	١	١٢	٨	٢	٣٤	٥	٤	٦	٢٤
الجمعة	٦	٢٠	٥	٣١	٧	١	١٢	٨	٢	٣٥	٥	٥	٦	٢٥
السبت	٧	٢١	٥	٣٢	٧	٢	١٢	٩	٢	٣٦	٥	٦	٦	٢٦
الاحد	٨	٢٢	٥	٣٢	٧	٣	١٢	٩	٢	٣٧	٥	٧	٦	٢٧
الاثنين	٩	٢٣	٥	٣٣	٧	٣	١٢	١٠	٢	٣٧	٥	٧	٦	٢٧
الثلاثاء	١٠	٢٤	٥	٣٤	٧	٤	١٢	١١	٢	٣٨	٥	٨	٦	٢٨
الاربعاء	١١	٢٥	٥	٣٤	٧	٤	١٢	١١	٢	٣٨	٥	٨	٦	٢٨
الخميس	١٢	٢٦	٥	٣٥	٧	٥	١٢	١١	٢	٣٨	٥	٨	٦	٢٨
الجمعة	١٣	٢٧	٥	٣٥	٧	٥	١٢	١١	٢	٣٧	٥	٨	٦	٢٨
السبت	١٤	٢٨	٥	٣٦	٧	٦	١٢	١٢	٢	٣٧	٥	٨	٦	٢٨
الاحد	١٥	٢٩	٥	٣٦	٧	٦	١٢	١٢	٢	٣٧	٥	٨	٦	٢٨
الاثنين	١٦	٣٠	٥	٣٦	٧	٦	١٢	١٢	٢	٣٨	٥	٨	٦	٢٨
الثلاثاء	١٧	٣١	٥	٣٦	٧	٦	١٢	١٣	٢	٣٩	٥	٩	٦	٢٩
الاربعاء	١٨	١ ك٢	٥	٣٦	٧	٦	١٢	١٣	٢	٤٠	٥	١٠	٦	٣٠
الخميس	١٩	٢	٥	٣٦	٧	٦	١٢	١٣	٢	٤١	٥	١١	٦	٣١
الجمعة	٢٠	٣	٥	٣٦	٧	٦	١٢	١٤	٢	٤٢	٥	١٢	٦	٣٢
السبت	٢١	٤	٥	٣٦	٧	٦	١٢	١٤	٢	٤٢	٥	١٢	٦	٣٢
الاحد	٢٢	٥	٥	٣٦	٧	٦	١٢	١٤	٢	٤٣	٥	١٣	٦	٣٣
الاثنين	٢٣	٦	٥	٣٦	٧	٦	١٢	١٥	٢	٤٤	٥	١٤	٦	٣٤
الثلاثاء	٢٤	٧	٥	٣٥	٧	٥	١٢	١٥	٢	٤٤	٥	١٤	٦	٣٤
الاربعاء	٢٥	٨	٥	٣٥	٧	٥	١٢	١٥	٢	٤٥	٥	١٥	٦	٣٥
الخميس	٢٦	٩	٥	٣٤	٧	٤	١٢	١٥	٢	٤٥	٥	١٥	٦	٣٥
الجمعة	٢٧	١٠	٥	٣٤	٧	٤	١٢	١٦	٢	٤٦	٥	١٦	٦	٣٦
السبت	٢٨	١١	٥	٣٤	٧	٤	١٢	١٦	٢	٤٧	٥	١٧	٦	٣٧
الاحد	٢٩	١٢	٥	٣٤	٧	٤	١٢	١٦	٢	٤٨	٥	١٨	٦	٣٨
الاثنين	٣٠	١٣	٥	٣٤	٧	٤	١٢	١٧	٢	٤٩	٥	١٩	٦	٣٩